



### جريمة إحراق الأقصى .. جزء من مخطط .. لتهويد القدس

رشيد موعد ————— 2ص



### شاعر الحرية .. والحب المصطفى ..

غياث رمزي الجرف — 7ص



### الاستشراق والمستشرقون

منير الزيد — 6ص



### سبعة أسباب تمنع من كتابة الرواية

ت: علي إبراهيم أشقر ————— 13ص

## "أيام الشعر في سورية"

### دور استثنائي لاتحاد الكتاب العرب في معرض الكتاب ٢٨



والثاني "مشاهد سورية" تضمن 11 مشهداً، محاولة لرصد الراهن السوري بمختلف أبعاده، "يزنر شيخ ضرير فتى/ بحزام غريب/ ويصرخ/ الله أكبر/ ... وتزرع أم/ إلى جانب البيت/ زيتونة/ وهي تهمس/ الله أكبر".  
د. صابر فلحوط: استهل مشاركته بقصيدة مطلعها: "لم يبق عندي ما يبيته الألم/ حسبي من الموحشات هم والهم/ ... وحين تطفى على الحران جمرته/ فالصمت أنبل ما يطوى عليه هم". وفي قصيدته الأخرى يصور وصية "أمية" للشعب السوري في رهنه الأليم: "واليوم ينشر للدنيا وصيته/ وقد طواها قرونا في سادته/ يا صاحب بشار إن يكيو حصانكم/ فلا نهوض له، من بعد كبوته، هذا امتحانكم".

الجلسة الثانية:

بإدارة الـ د. نزار بني المرجة: عضو اتحاد الكتاب العرب، وضمت مشاركة الشعراء:

خالد أبو خالد: الشاعر الفلسطيني، يهدي إلى "شام" الجزء الثاني من عمله الشعري "من كتاب الشام": "ضمي الحراب إلى الحراب/ ورتلي نفس الجداريات/ في روعي/ ومن عكا/ إلى جسر الشغور/ إلى حلب/ ردي المغني/ نحو كونشيترو القصب/ وتعهدى بدم يسوره الرباب/ ضمي الجناح إلى الجناح/ إلى احتمالات الصباح/ لوردك الآتي على جسر التعب".

طلال الفوار: من العراق الشقيق، شارك بنصين، الأول "أنت العراق"، والثاني "المنصور يسأل عن بغداد": "أهمس في داخلي/ أين بغداد ترى/ فأفاجأ/ بالمنصور أبو جعفر/ يخرج من بقايا تمثاله المهشم/ ويبحث عن رأسه المقطوع/ تحت يافطة/ تنتصب في عرض الشارع/ كتب عليها/ العراق مستقبل واعد".

د. نزار بريك هنيدي: شارك بمجموعة منمنمات: "إلى الآن، أنفاس الأشياء، النداء، الحقيقة، الذي كان، وأتبعها بقصيدة "حلم بطعم الشام": "شجر رمادي/ وعشب أسود/ وسحابة صفراء/ تتشرظل قتلتها/ على الأفق القليل... ما زال لي حلم/ بطعم الشام/ حين يفيض/ سحر الياسمين/ على أزقتها/ فتحنتل الروابي/ والسهول".

منارة الخير: استهل بقصيدة "قبر الذري": "هذا دمي/ قمر يرف/ على الذري/ رصده أعمدة المعابد/ خطه تاج/ بيوم تبرعم". ثم تلت قصيدة "أمي والعيد": "أخرج من قيعان النوم/ أبحث عن وجه أمان/ عن ضوء يكسروج الليل/ الجارح للأجفان".

فادية غيبور: اقتصرت مشاركتها على نص "لو أني": "لو أني/ ما كنت

50 نجماً بل أكثر، سلطوا في سماء إبداع يومي القصّة، ويومي الشعر ضمن الفعاليات الثقافية المرافقة لمعرض الكتاب في دورته الـ 28 والمقام على أرض مكتبة الأسد الوطنية.

واللافت دور اتحاد الكتاب العرب المميز والاستثنائي في هذه الدورة مقارنة بالدورات التي سبقت، حيث إنها المرة الأولى التي يكون لاتحاد الكتاب العرب هذا الدور في الفعاليات الثقافية المرافقة للمعرض.

1 و 2 أيلول كان موعد عشاق الشعر مع فعالية "أيام الشعر في سورية"، التي دعت إليها وزارة الثقافة، واتحاد الكتاب العرب، واتحاد الناشرين السوريين.

وأبرز ما ميز هذه الفعالية مشاركة شعراء سوريين وعرب، متنوعي الانتماء سواء للجيل أو الاتجاه الشعري. كما تميّزت بتعدد الموضوعات والطروحات والرؤى، امتدت الفعالية ليومين، وعرف كل يوم جلستين، على النحو الآتي:

اليوم الأول الجلسة الأولى:

ترأسها الـ أ. محمد حديفي: عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو المكتب التنفيذي، وشارك فيها الشعراء:

فايز خضور: ضمت مشاركته نصين: "رؤية" و "جث"، عبر فيهما عن الراهن السوري، وحجم المأساة والكارثة الإنسانية التي عصفت بالوطن، حيث قال: "سفن من غبار/ ولجت لجة البحر/ وأوقفها الموج/ يسألها من أنت/ لا رد/ من أين جئت/ إلى أين/ لا تستجيب".

إبراهيم عباس ياسين: "وقت لسيدة النهار" ربما هو أكثر من غزل في دمشق، سيدة النهارات الطافحة بالأمل والحياة برغم الألام والافتقار. "مدينة طبران كفاها/ ونهداها إندلاع الصحو في جسد الظلام".

د. وديق سليمان: بعض المقطعات قدم لقصيدته "مكاشفات الفضل الأخير": "الأيتها الحق/ من صاحبي/ هل ألف دمي حول صوتي/ وأدخل في النفق الأخروي وحيداً/ ومن صاحبي فيك/ أنت الذي مال في كفة الناس بي/ أنت/ أنت/ وكنت ضيفك/ بيتك/ حتى أذنت لهم بخرابي/ وأنت هنا في الفراغ مقيم/ وتشهد جمري/ وماني/ حريق كتابي/ ونافورة من دماي".  
ليندا إبراهيم: رثت أمها الراحلة بمقطع شعري، تبعته بقصيدتها "من كتاب الشام": "السيدة الضوء/ للآلق السومري/ تضج به مقلتها/ لسيدة الخصب في أرض كنعان/ لسر بروج ابنها الناصري/ لأبهي الأيائل عند السهوب/ لأغلى الصبايا بسهل الجليل/ سلام سلام".

د. ثامر زين الدين: نصه الأول "ماذا نلتقي خصمين": "ما الذي يجعلني أغلى كقدر حين ألتقيك/ وما يجعل عينيك كذئبي شرك حين تراني".

### د. نضال الصالح

### الافتتاحية



## عندما تتكلم دمشق (١ - ٣)

لم تكن أياماً عادية تلك الأيام الأربعة التي شهدتها دبي وهي تحتضن أعمال المؤتمر السابع والعشرين للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، بل أياماً لها إيقاعها الاستثنائي على غير مستوى، بدءاً من الكلمة التي أقيمتها في افتتاح المؤتمر، ومروراً بالحوارات والسجلات الساخنة خلال الجلسات المغلقة والمفتوحة مع غير وفد من الوفود المشاركة، وانتهاءً بالبيان الختامي للمؤتمر.

كان من المفترض، وكما أقر المؤتمر السابق بالإجماع، أن يكون الاجتماع في دمشق، ولكن الأمانة العامة، وبعد مراسلات مع رؤساء الاتحادات والجمعيات والروابط والأسر الأدبية العربية، لم تلتزم بالقرار تقديراً منها أن الأوضاع الأمنية في دمشق تعوق تنفيذ القرار، فاختارت دبي بدلاً من دمشق، وكان قرارنا في الاتحاد المشاركة لا المقاطعة، لنسمع صوت سورية في المحافل الثقافية العربية، بل لنوضح حقائق ما يجري على الأرض السورية، الحقائق بحق لا صورها أو أشباهها أو مقلوباتها كما دأبت على ذلك غير وسيلة إعلامية وغير حؤون للحقيقة من السوريين بالهوية وحدها وغير أجبر وطائش ومعتوه وعبد من عبيد الدولار من العرب. وكان أن شاركنا، وكان أن قلت في الافتتاح إن الأمانة، وهي تتخذ هذا القرار، لا تكفي بعدم الوفاء بقرار من قراراتها فحسب، بل، أيضاً، تشارك صنّاع الزيف ضلالتهم التي لم تتوقف منذ ما يزيد على خمس سنوات فيما يعني الحقيقة في سورية، وكان أيضاً أن أعلننا عن تمسكنا بالقرار، وكان أن اتخذ المؤتمر قراراً جديداً يؤكد حق دمشق في احتضان الاجتماع القادم للأمانة العامة.

لم يكن الافتتاح حدثاً عادياً ودمشق تسقط الأقنعة وتعزي الزيف وتواجه الضلالات التي حاول غير رئيس وفد وغير عضو وفد تثبيتها بوصفها حقائق، ومن ذلك تعبير «النظام» الذي نجحنا في إسقاطه من مدونات المؤتمر، وفي أن نستبدل به تعبير «الدولة»، كما نجحنا في دفع المؤتمر إلى الموافقة على مقترحنا بتشكيل لجنة من رؤساء خمسة من الاتحادات تتابع تنفيذ مقررات أي من مؤتمرات المكتب الدائم، ثم في أن تتصدر سورية هذه اللجنة.

ولم تكن الأنشطة الثقافية المرافقة للمؤتمر بأحسن حال من الافتتاح، فقد كان واضحاً أن ثمة قصداً في استبعاد سورية من أي من النشاطات، وكان أن نجحنا أيضاً في أن يكون الوفد السوري حاضراً في هذه الأنشطة، فكانت مشاركتنا الزميلين محمد حديفي وبيديع صقور في أمستين شعريتين، وكان أن صدح الزميلان العزيزان بغير نص يمجّد سورية كما يليق بها.

أربعة أيام ونحن نخوض معركة، أجل معركة بالمعنى الدقيق للكلمة، بل معارك، من أجل أن يكون للحقيقة حضورها بدلاً من أن يكون هذا الحضور لظلالها، أو لأعدائها، أو لأولئك الذين لا تليق بهم الهوية السورية وهم يوزعون بين رؤساء الوفود أكاذيبهم عمّا تشهده سورية من إرهاب وإرادات إقليمية وعربية ودولية ممعنة في حقدتها على سورية والسوريين. وطوال تلك الأيام الأربعة ونحن نواجه الزيف والتزييف بالحقيقة والحق، وننجح في تثبيتهما بوصفهما قيمتين جذريين في قيم الثقافة والفعل الثقافي.

أربعة أيام، بنهاراتها كلها وشطر طويل من لياليها، ودمشق حاضرة كابهي ما يليق بها من الحضور، شأنها طوال تاريخها، وراهنها رغم الجراح، ومستقبلها الذي لا بد سيكون مترقاً بالحياة. أربعة أيام ودمشق تصدح بالصادق والمخلص من القول لأنها دمشق، ولأنّ دمشق عندما تتكلم يرهف الكون كله روحه لكلامها، سواء كان في حضرتها وعند قاسيونها أم كان في غير مكان من هذا الكوكب، كوكب الأرض، المتعب بغير دنس، من الفكر الظلامي إلى القوى التي لا تعرف معنى لوجودها إلا بوجود الأتباع والعبيد الذين يدورون في فلكتها، ويسبحون بحمدها، سوى دمشق، دمشق التي هي مجزة بنفسها، ولا تسبج إلا بحمد خالقها، وغوطتها، وبرداها، و... الرجال الرجال الذين يحرسونها.

## جريمة إحراق الأقصى.. جزء من مخطط.. لتهويد القدس

• رشيد موعد

يُصادف يوم 21 آب عام 1969 الذكرى 47 لإحراق المسجد الأقصى.. حيث استفاق أهالي مدينة القدس على أصوات الاستغاثة، حين أقدم المجرم اليهودي «مايكل دينس روهان» وهو أسترالي الجنسية بحرق محتوياته.. وقد أتت النار على منبره الخشبي القديم المتميز الذي صنع في مدينة حلب السورية وأهداه القائد البطل صلاح الدين الأيوبي إلى القدس.

وزعم الكيان الصهيوني حينها.. أن ذلك الشخص «مايكل روهان» معتوه. وبعد حرق المسجد الأقصى قالت «غولدا مائير» وكانت آنذاك رئيسة الوزراء لهذا الكيان..

لقد حزنت.. وفرحت.. حزنت.. لأنني توقعت أن «إسرائيل» ستزول من الوجود وتحرق.. أي أن العرب والمسلمين سينتقمون ويحرقون «إسرائيل»..

وفرحت.. لأن ذلك لم يحدث.. بل الذي جرى.. هو الشجب والإدانة.. والاستنكار من العرب والمسلمين ومن العالم أيضا.. وهذا لا يخيفنا.. فعرفت أن «إسرائيل» باقية... وهذا سر فرحتي.

وكان سببها قبل ذلك «تيودور هرتزل» مؤسس الحركة الصهيونية في أول مؤتمر صهيوني عام 1897 في بازل - سويسرا - حين قال: «إذا قدر لنا.. وأخذنا القدس.. فسوف أمحو وأزيل كل أثر لا يمت إلى الصهيونية بصلة» وأكد ذلك في يومياته التي نشرها آنذاك.

كلام عنصري بامتياز قيل منذ 119 عاماً.. ونرى الآن ترجمته على أرض الواقع. جريمة إحراق المسجد الأقصى تمت في سياق الاعتداءات الإسرائيلية المخطط لها على الأماكن المقدسة في مدينة القدس..

فقد دأبت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بشكل مستمر على التعرض لحرمة المقدسات الإسلامية والمسيحية، والاعتداء المتكرر عليها بهدف تنفيذ مخططاتها الرامية إلى تغيير طابع القدس، وطمس معالمها الإسلامية والمسيحية. سعيًا لتهويد تلك المدينة المقدسة.

حيث أتت النيران على المسجد المبارك، وجدرانه وأثاثه ومنبر القائد صلاح الدين الأيوبي التاريخي الذي ألقى من فوقه خطبة تحرير القدس.. كما أتت النيران على مسجد الخليفة عمر بن الخطاب، ومحراب زكريا، ومقام الأربعين.

وبغلت المساحة المحترقة 1500م<sup>2</sup> أي ثلث مساحة المسجد البالغة 4400 متر مربع.. وأحدثت النيران ضرراً كبيراً في بناء المسجد، وسقط سقفه على الأرض.. واحترق السجاد بأكمله.

بعد توقيف المجرم «مايكل روهان» قامت المحاكم الصهيونية المختصة بتبرئة ساحته مما نسب إليه معللة ذلك بفقده الأهلية وقام بفضله هذا دون وعي وإدراك.. ثم أطلقت سراحه..

وأثناء توقيفه والتحقيق الأولي معه.. اعترف بأن ما قام به كان إيحاءً لنبوة جاءت في سفر زكريا.. مؤكداً أن ما فعله واجب ديني، كان ينبغي عليه فعله..

ويعتقد اليهود أن القائد الروماني «تيطوس» قد دمر الهيكل الثاني الذي يزعمون أنه كان مقاماً مكان المسجد الأقصى في 21 آب عام 70 ميلادية.. وهو اليوم الذي يحتفل اليهود بذكرى تحطيم هيكلهم، والذي يصادف أيضاً يوم إحراق المسجد الأقصى.

لذلك.. فإن لديهم الدافع والتبرير لارتكاب هذا الجرم للأسراع في بناء الهيكل الثالث المزعوم.. وعلى الرغم أن الدلائل تشير إلى تورط مجموعة أخرى في هذا الجرم وأن هناك شركاء آخرين مع المجرم الصهيوني المذكور.. إلا أن قوات الأمن لم تفتح تحقيقاً في الحادث.. ولم تحمل أحداً مسؤولية ما حدث.. وأغلقت الملف بعد أن اكتفت بأن الفاعل مجنوناً.

وإذا تقيسنا ملامسات كل جريمة اعتداء على المقدسات الإسلامية أو المسيحية، لوجدنا تشابهاً في تبرير القيادة الصهيونية حيث تسارع للاعتذار بعد كل حادث.. ثم تبادر إلى تشكيل لجنة تحقيق.. أو عقد جلسة محاكمة، كوسيلة لامتصاص غضب الرأي العام العالمي والمحلي.. والهدف المشترك لكل الاعتداءات وتعامل القيادة الصهيونية معها يلدان على وجود الطابع الذي يدعو إلى التهويد.

إذن لم تكن جريمة الإحراق حدثاً عابراً.. بل كانت خطوة على الطريق تهدف إلى إعادة بناء الهيكل اليهودي المزعوم مكان المسجد الأقصى، بعد إزالته رغم كل الوثائق الدلالية التي تمنع المساس بالمقدسات والأثار.

ففي عام 1948 اعتدى الصهاينة على المسجد الأقصى، ووجهت المدفعية قذائفها صوب المسجد.. وأصابت القذائف قبة الصخرة وقتلت عدداً من المصلين بداخلها كما نتج عن استمرار القصف حدوث حريق كبير فيه.. وكذلك.. في حرب حزيران عام 1967 اعتدى الصهاينة على المسجد الأقصى.. واستباحوا قدسيته.. وقتلوا العديد من الأبرياء.. وأقاموا صلواتهم داخل الحرم.. ثم تتابعت اعتداءاتهم بحجة الكشف عن التاريخ اليهودي وهيكل سليمان المزعوم.. وأخذت السلطات الصهيونية تقوم بالحفر في أماكن متعددة في الأحياء العربية المصادرة داخل السور وبعمق 10 أمتار وعرض 6 أمتار ونتج عن ذلك تصدع الزاوية الغربية

دأبت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على الاعتداء والتعرض لحرمة المقدسات الإسلامية والمسيحية بهدف طمس معالمها وتغيير هويتها.



القدس رمز للتآخي الإسلامي المسيحي الذي جسده «العهد العمري» التي رعاها الخليفة عمر بن الخطاب وبطريك القدس الدمشقي.

وهي مقر المفتي.. فضلاً عن تهديد سور الحرم بالانهيار.. وأمام الاحتجاجات المتتالية من قبل المسلمين، عينت منظمة اليونسكو قيماً على هذه الأثار. كما تسعى السلطات الصهيونية لوضع يدها على مساحات واسعة ملاصقة للحرم لجعلها متنزهات لمواطنيها.

إن هذا الكيان يتمثل بالعنصرية، والفعل الدموي الإرهابي.. حيث استمد هذه الصفات من الإرهابي الأول، زئيف جابوتسكي، صاحب نظرية القوة الذي قال: «هنا صفتان لنهر الأردن.. هذه لنا.. وتلك أيضاً».

إن تهويد القدس.. وتغيير معالمها، وبناء المستوطنات على مرأى من العالم كله، وطرده أهلها.. كل ذلك يُنبئ بما قاله الصهيوني «تيودور هرتزل».. سوف أمحو كل أثر لا يمت إلى اليهودية بصلة..

يقول الدكتور محمد عمارة المفكر والمؤرخ المصري: «مدينة القدس بناها الكنعانيون.. وهم عرب أجداد الشعب العربي الفلسطيني في الألف الرابع قبل الميلاد.. أي قبل ظهور الديانة اليهودية بثلاثة قرون.. فأين هي علاقة القدس بالديانة اليهودية التي لم تكن قد وُجدت بعد».

القائد البطل صلاح الدين الأيوبي - في ليلة مظلمة - وقف يناجي ربه ويقول: - يارب إني أستحي أن أنظر إلى وجهك الكريم والقدس ترزح تحت الاحتلال.. ولن يهدأ لي بال حتى أحررها.. وكان له ذلك عام 1187 ميلادية.

في حين تأملت الشاعرة نازك الملائكة وهي تقول: «أعجب من العربي كيف يتسهم والقدس محتلة من الصهاينة».

وقد سبقها في ذلك الأديب الراحل غسان كنفاني حيث قال: «إذا فشل المدافعون عن القضية.. فيجب أن نغير المدافعين.. لا أن نغير القضية».

القدس.. هي فلسطين.. وفلسطين هي الشام.. والشام هي العربية.. وأنا أقرأ رواية الزميل الدكتور حسن حميد «مدينة الله» شعرت أنني أتجول في شوارع القدس وأسواقها العتيقة وأمشي في حوارها وأزقتها.. وأشرب من نبع ماء «العدراء» فيها.. حقا إنها ملحمة.. هذه الرواية تستحق التكريم بترجمتها إلى اللغات الحية.. وإنتاج فيلم سينمائي عنها..

الدكتور حسن حميد مُبدع هذه الرواية نُوه منذ أيام بالشكر الجزيل للسيد وزير الثقافة محمد الأحمد على إعادة طباعة روايته..

فالقدس هي رمز للتآخي الإسلامي المسيحي الذي جسده «العهد العمري»، التي رعاها كل من الخليفة عمر بن الخطاب وبطريك القدس الدمشقي الأصل «صفر وينوس» حيث كتبها بخط يده الصحابي أبي بن كعب وشهد عليها كل من: خالد بن الوليد - عمرو بن العاص - عبد الرحمن بنو عوف - معاوية بن أبي سفيان. وكان ذلك عام 15هـ الموافق 668 ميلادي في الشهر الثامن من عام 2012 وفي إجراء

عنصري لطمس المعالم العربية والإسلامية لمدينة القدس، أصدرت بلدية الاحتلال قراراً يقضي بتحويل باحات المسجد الأقصى التاريخية إلى متنزهات وحدائق عامة، يحق لأي شخص مهما كان دخولها للاسترخاء والاستمتاع..

ويهدف هذا القرار إلى إلغاء تبعية تلك الباحات للمسجد الأقصى.. وما يطمس المعالم العربية الفلسطينية في المدينة المقدسة..

وتعد هذه الخطوة - غير مستغربة - على كيان، عنصري، غاصب، يواصل عدوانه كل يوم على الشعب العربي الفلسطيني، وانتهاك حرمة مقدساته الإسلامية والمسيحية، بمباركة أمريكية وأوربية، وصمت مطبق من الحكومات الإسلامية والعربية التي تعيش اليوم أسوأ حالات التفكك والتردي.

## الوثيقة : شاهد عيان ..

• د. اسكندر لوقا

مهما حاول أحدنا أن يحتفظ في ذاكرته بتفاصيل حدث، حتى إذا كان يشكل طرفاً من ذكرياته الشخصية، فإنه لا بد أن يأتي يوم وينساه أو ينسى جانباً منه . وهذه مسألة طبيعية لأن للإنسان ذاكرة حية ما دام على قيد الحياة، ولا بد أن يخضع لقوانين الحياة وبينها تبعات سنوات العمر التي تمضي، ويمضي معها شيء قليل أو كثير من ذكرياتنا الشخصية .

لهذا الاعتبار تأتي الوثيقة في زمانها شاهداً في زمن ما واستعادة نشاط آخر، أمام واقعة ما من الوقائع في الحياة .

تذكرني بهذه المسألة الدكتورة نورا أريسيان، بكتابتها الذي صدر منذ فترة بعنوان "100 عام على الإبادة الأرمنية" - "100 شهادة عربية"

وذلك في مناسبة الذكرى المئوية للإبادة الأرمنية. وكانت قبل ذلك قد أصدرت، في هذا السياق، كتابها "غوائل الأرمن في الفكر السوري" في عام 2002.

وكتابتها "النواب الأرمن في المجالس النيابية السورية 1928 - 2011".

إن مثل هذه الكتب إذ توثق تاريخاً عاشته أمة أو عاشه شعب أو حتى فرد من الناس، تشهد عملياً على تاريخ بلد أو على تاريخ شخص، وتجدر بذلك

حدثاً مهما حاول آخرون أن يلغوه أو يخففوا من وطأته لا بد أن يصابوا بخيبة أمل، لأن الذاكرة البشرية ليست كما ذاكرة الفرد قابلة للذبول، ومن هنا جدوى الحفاظ على الوثيقة لأنها وسيلة الوصول إلى حقيقة ما حدث ذات يوم أو ذات سنة أو ذات قرن، وبالتالي تغدو الوثيقة كما شاهد العيان الذي لا يكون رهن مزاج أحد.

إن الدكتورة أريسيان، الباحثة والمؤرخة الشابة التي حظيت مؤخراً بشرف عضوية مجلس الشعب، تستحق من قارئها أن يسجل لها هذا

العمل الفكري الحاضر لجزء كبير من تاريخ سورية والمنطقة، على نحو المؤلفات التي يحدثنا أصحابها عن بلد كسورية، بقي معتداً بنفسه، صامداً، مؤمناً بأبناء شعبه مدنيين وعسكريين، ولا يمكنه أن يحيد عن

درب النضال مهما بلغت التضحيات، وسوف لن يتردد باحث أو مؤرخ في المستقبل عن رفع قبعته عن رأسه تقديراً واحتراماً لرسائلته الوطنية والقومية في آن.

## ما تشهده الحسكة الغالية

د.علي دياب

إذا أمعنا النظر فيما تشهده محافظة الحسكة هذه الأيام، لتبين لنا أن هناك قوى خارجية تحاول العبث في أمن هذه المدينة، التي يعود تاريخها إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، عاش فيها أهلها بتنوع مكوناتهم، حياة هائلة، تسودها المحبة والتسامح، ولم يسمحوا لأي قوة أن تعكر صفو حياتهم، التي اعتادوها وعلى مدى القرون الماضية، إلا أن المزاج الغربي عامة والأميركي خاصة، لم يرق له استمرار هذا النمط التسامحي لأبناء هذه المدينة، ولا سيما بعد تحقيق الجيش العربي السوري انتصاراته في معركة حلب، بالإضافة إلى قرب انعقاد مؤتمر جنيف للحوار السوري-السوري المرتقب، والمعول عليه أن يضع حداً لهذا الاقتتال العنفي، الذي لا يخدم في النهاية إلا أعداء الوطن وخاصة الكيان الصهيوني، وبناء على ذلك فقد تم الإيعاز إلى الجناح العسكري لحزب العمال الكردستاني، ليقوم بالدور الذي رسم له في هذا الإطار، إلا أن الدولة العربية السورية أثرت وكعادتها الحكمة في معالجة هذه الاعتداءات، التي قام بها هذا التنظيم العصابي، بحق بعض مؤسسات الدولة وخطف بعض المدنيين، والهجوم على مراكز لجيشنا العربي السوري الباسل، وتم توقيع اتفاق هدنة، وذلك لسد ذرائع فتح المزيد من الجبهات القتالية؛ للتخفيف عن العصابات الإرهابية في أماكن أخرى؛ بالإضافة إلى حقن دماء أبناء الشعب، وتجنب دمار البنى التحتية والمدن، وهذا ما كانت الحكومة السورية تبدي حرصها الشديد عليه، ومنذ بداية الأزمة، وعلى مساحة قطرنا الحبيب، إلا أن هذه العصابة الجديدة، والتي سبق وأن غضت الحكومة السورية طرفها عنها في بداية الأحداث، بحجة مواجهة قوات «داعش» وأنها تسهم إلى جانب الجيش العربي السوري والقوات الداعمة في محاربة الإرهاب، وضمن برامج مدروسة، إلا أنه وبكل أسف، لم يكن بمقدور هذا التنظيم المرتبط بالخارج إلا وأن يفتح معركة جديدة في الحسكة، وفي النتيجة فكان كغيره من التنظيمات الإرهابية، إن كانت «داعش» أو جبهة النصرة، أو فيلق الفتح وما إلى ذلك من أسماء لتنظيمات إرهابية ما أنزل الله بها من سلطان، وإن تنفيذ «الأسايش» لمخططات الغرب ودوره الواضح في هذه المخططات التقسيمية المصنوعة في دوائر البيت الأبيض وغيرها، فقد أصبح يشكل خطراً أكثر من خطر «داعش» لأنه أي «داعش» خطر عابر ولا مستقبل له، وأيل إلى الزوال وهو من يحضر قبره بيده، أما خطر هذه العصابة الجديدة، «الأسايش»، التي تعمل وفق أجندات أعدائنا الرامية إلى التقسيم وإقامة كيان انفصالي، فإننا ننظر إليه، كما نظرنا إلى الكيان الصهيوني، الذي أنشأه الغرب في قلب وطننا العربي ليكون رأس حربته في المنطقة، ويحقق له مصالحه القائمة على استغلال الثروة العربية ونهبها، والاستمرار في المزيد من تقسيم المقسم ليتمكن حليفه الصهيوني من الهيمنة، وتحقيق سيادته الأمنية والاقتصادية في مشروعه القديم الجديد ألا وهو الشرق الأوسط الكبير، وعلى ما يبدو أن الغرب وأدواته في المنطقة لم يستوعبوا حتى الآن أن شعبنا العربي عامة، والعربي السوري خاصة، لن يسمح بتنفيذ هذه المخططات وسيدرك هؤلاء أنهم واهمون، وسيلقن هذا الجناح العسكري «الأسايش» درساً قاسياً من جيشنا العربي السوري، ومن أبناء شعبنا في المنطقة، وأن من يخرج عن مسارهم الوطني العربي السوري، ويرهن نفسه لأوامر الخارج، لن يحصل إلا الخيبة والعار والهزيمة، وسيدفعون الثمن غالياً، ولن يكونوا أكثر من كبش فداء، وسيتمخض عنهم أسيادهم كما تخلوا عن عملائهم سابقاً، والأمثلة على ذلك كثيرة وربما يشكل شاه إيران! وسادات مصر! أكبر مثالين على ذلك، فالأخوة الأكراد في الحسكة هم مواطنون سوريون، يتمتعون بحقوق المواطنة كاملة وغير منقوصة، وفي معظمهم يعرفون أن مستقبلهم الأمن والمزدهر هو في إطار الجمهورية العربية السورية، وغير مسموح لهم ولا لغيرهم، لا من قريب ولا من بعيد، التخلي عن شبر واحد من الأرض العربية السورية لا في شمالها ولا جنوبها ولا في شرقها ولا في غربها، وكما قال القائد المؤسس الرئيس الراحل حافظ الأسد: «الأرض هي العرض» وإننا نقول لهؤلاء: إن القيادة في قطرنا الحبيب، ليست ممن يفرط بذرة تراب واحدة، فعلى الأخوة الأكراد من أبناء شعبنا، أن يقفوا في وجه هذه التنظيمات مسلوبة الإرادة، وقبل غيرهم من المكونات الأخرى في هذه المحافظة الغالية على قلب كل سوري على امتداد مساحة وطننا الصغير، وهو جزء غالي من مساحة وطننا العربي الكبير، أن يقفوا في وجه هذه التنظيمات التي تعمل بأوامر المخابرات المركزية الأميركية والموساد الإسرائيلي، وينبغي أن يدركوا أنهم يتآمرون عليهم أكثر من تأمرهم على سورية!! وأن يعودوا إلى حضن الوطن الدافئ، ويعيشوا فيه مع بقية إخوتهم كما كانوا منذ مئات السنين، ولا مصلحة لهم في أن يكونوا أدوات تنفيذية في يد أعداء الوطن، الذين أثبتت الأيام والتجارب أنهم لا يريدون الخير لهذا الوطن، وإنما يريدون به الشر والمزيد من القتل والخراب والدمار.

## نقطة على حرف

## • مالك صقور

### أمين الريحاني والعروبة في ذكرى رحيله السادسة والسبعين ١٨٧٦ - ١٩٤٠



السياسة. نزع غدد اسم هو في الطلاق التام بين الوطنية والدين. الطلاق فعلاً لا قولاً. أجل! يجب أن نجرد أنفسنا كوطنيين من كل تعصب ديني وكل تحيز طائفي، فنعلن على رؤوس الأشهاد أننا كسوريين من طائفة واحدة نرفعها فوق كل الطوائف ألا وهي الطائفة الجديدة، طائفة الأدب والتهديب، طائفة الأخلاق القومية، طائفة الوطنية السورية على الإطلاق. وبني كلامه هذا قائلاً: ((إن ديني وطني، وبطيريك مبدأي، وكنيست أديبي، ووطنيتي أمي. والأديب الصميم الحر الصادق من قال هذا القول وسلك هذا المسلك. والصالح الحر الصادق الوطنية من بشر بالطائفة الجديدة - طائفة الوطن والجنس - ورفعها على كل الطوائف الدينية والأحزاب السياسية في البلاد)).

في أيلول عام 1931، كتب الريحاني وصيته، وهي نص أدبي إنساني، قومي رائع. وهي تتألف من مقدمة وعشرين بنداً. أورد هنا ما جاء في البند الثامن من هذه الوصية:

((إن الوحدة العربية المؤسسة على القومية لا على الدين هي وحدة مقدسة. فأوصيكم بها. واعلموا أن لا خلاص للأقليات من ربة الأجانب، أو في الأقل من التدخل الأجنبي، إلا باتحادهم بالحر، بل بامتزاجهم والأكثرية امتزاجاً عقلياً أدبياً روحياً، فتعج البلاد لا أكثرية فيها ولا أقلية. واعلموا كذلك، أن لا مستقبل مجيداً للعرب. ولا وحدة عزيزة شامته، بغير الحكم المدني الديمقراطي القائم على العدل والمساواة بالحقوق والواجبات، واعلموا أخيراً، وتأكدوا أن في الدولة العربية الكبرى ستضمحل أخيراً العصبية الدينية والطائفية كلها، أو ستحصر في دوائرها الخاصة بها ولا تتعداها. وسيقوم مقامها، في الوطن عصبية الجنس واللغة والثقافة، وقد ارتبطت كلها بالمثل الإنساني في الأعلى، وبالصلحة المشتركة المتبادلة بين الأهالي جميعاً (على السواء)).

وكان أمين الريحاني قبل الوصية وبعدها، قد حذر العرب من الطائفية قائلاً:

إن الطائفية قبل الوصية وقوته، هي فتيل يمكن أن تشعله الأيدي الغربية وتستغله فتندلع الفتنة.

يقول عنه ميشيل جحا:

((كان أمين الريحاني عربياً من قمة رأسه حتى أخصم قدميه، حتى أنه عندما رحل إلى الجزيرة العربية - في رحلته الشهيرة - لبس الكوفية والعباءة العربية والتعل الخف العربي، ولم يتنكر لعروبته، على الرغم من أنه كان يحمل الجنسية الأمريكية.

في حفل تأبين البطل السوري إبراهيم هنانو في بيروت عام 1936 قال:

((قلت مراراً وما أزال أقول - وسأستمر بالقول إلى آخر ساعة من حياتي سأستمر في القول إلى أن يردد الأخير كلماتي ويشعلها ناراً ونوراً في قلب هذه الأمة - قلت مراراً أن لا خلاص لنا، لا حرية ولا سيادة ولا كرامة، إلا بالاتحاد قلباً وقالباً، بالاتحاد روحاً وفكراً وعملاً)).

كما ويقول في خطبة له في أمريكا عام 1937 عن فلسطين:

((إني وإن كنت لبنانياً، من العرب، وإني وإن كنت أميركي الجنسية، من العرب، إني لعربي الدم والقومية، عربي الجس والتزعة. عربي القلب والروح، كما أني عربي اللسان)).

وهو إذا يعني من شأن العروبة، ويشرح جوهرها يقول: ((ليست العروبة فكرة ثقافية أو عقيدة سياسية.. العروبة روح قومية عالية شاملة تحمل صاحبها على التعاون والتضامن مع إخوانه ليكون لهم جميعاً وطن قوي عزيز مستقل يضمن لهم السلامة والخير والهناء ويرفع عنهم تعدي الأجانب. هذه هي العروبة في أسمى معانيها وفي أقصى أهدافها. إنها إحلال القومية الواحدة الكبرى محل القوميات الصغيرة الضائعة)).

لقد أدرك الريحاني الصعوبات التي تحول دون تحقيق الوحدة العربية، فالغرب لا يريد أن يتحد العرب. وهو من الأوائل الذين نبهوا وحذروا من خطر اليهود والصهيونية، وقيام دولة إسرائيل.

فكم نحن بحاجة إلى أمين الريحاني العربي العروبي القومي الطبيعي النهوضي صاحب العقل النير، في أيامنا هذه حالكة السواد.

في الثالث عشر من أيلول عام 1940 رحل الكبير أمين الريحاني عن هذه الفانية، والتحق بالرفيق الأعلى.

أمين الريحاني:

أديب وشاعر وناقد ومسرحي وقاص وروائي ومؤرخ ورسام كاريكاتور ورحالة وسياسي ومصطلح اجتماعي ومرتب وعالم آثار أيضاً.

سيدكرني قومي إذا جد جد هم

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

قالها أبو فراس الحمداني قبل أكثر من ألف سنة. واليوم، في ذكرى رحيل أمين الريحاني نفتقد البدر، فما أحوجنا إلى أمين الريحاني، خاصة، في هذه الظروف القاسية التي تمر بها الأمة العربية. لاسيما، العراق وسورية.

لا أباغ إن قلت إن أمين الريحاني هو أول من دعا إلى وحدة العرب.

وإن لم يكن هو الأول، فمن الأوائل الذين دعوا إلى الوحدة العربية، قبل أن يتبلور المشروع القومي، حتى، قبل تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

ولا أباغ إن قلت: إن العروبة عند أمين الريحاني احتلت المكانة الكبرى في تراثه الفكري. وشكلت المفاصل الرئيسية فيه. لا بل كانت العروبة الأكثر أهمية في كل ما كتب، على الصعيد القومي-السياسي- الاجتماعي.

فالعروبة - كما يقول مسعود ظاهر - لديه تمتد عميقاً في التراث إلى أبعد من الجاهلية صعوداً حتى اليوم. وتتسع العروبة عنده في المكان لتظل كل رقعة جغرافية للوطن العربي، في مختلف مراحلها التاريخية.

ففي نيويورك صرخ عام 1911: "أنا عربي شرقي ثوروي. عربي اللسان شرقي الروح، ثوروي المبدأ.

أنا عربي، جنسيتي على لساني وفي وجهي وطبي أضلعي.

أنا عربي، رمل البداية عزيز عندي كدم أبنائها، وسيئات

العرب أجمل في وجهة نظري من حسنات عبيد التمدن.

أنا عربي، ماضي بلادي حي، ومستقبلها من نور أنوار إيماني.

أنا عربي، أحلم بإحياء مجد العرب في ظل الدستور أو في ظل أعدائه".

لقد افتخر أمين الريحاني بعروبته كثيراً، وبسوريته أيضاً، وعندما حاولوا فصل لبنان عن سورية آلامه ذلك كثيراً، وكتب عن ذلك كثيراً. وقد وقف عنيدا مناضلا ضد اتفاقية سايبس-بيكو في هذا الصدد يقول:

"إخواني، أبناء وطني، لقد جمعنا التكتبات، فهل تفرقنا

العصبية والتعصب؟ كلنا سوريون وسورية واحدة لا تتجزأ. وهذا مبدأ من مبادئنا الوطنية السياسية. إن من ينفخون اليوم في بوق النعرة الدينية أو يتسلحون على أعدائهم بالنزعة الطائفية، لرجعيون، مارقون، خائنون...

فما اللبناني والشامي والبيروتي والجلي وال فلسطيني والمسلم والدرزي والمسيحي واليهودي إلا أسماء أولى تسمى بها. أما اسم العائلة، عائلتنا، فهو سوريا. وسوريا واحدة لا تقبل بتجزئتها، بل نحن لا نقبل بأن يتحرق قسم من البلاد دون آخر".

لقد ناضل أمين الريحاني، وكتب فيما كتب محذراً اللبنانيين من مغبة الانفصال تحت عنوان: الفيتيقية كقاعدة "للقومية اللبنانية"، حذر أمين الريحاني من فصل لبنان عن محيطه العربي، خاصة، سورية..

كان ذلك في مطلع عشرينيات القرن الماضي، وكأنه كان يقرأ الغيب، ويعرف ماذا سيحل بوطنه من آلام وويلات. لقد كثر أمين الريحاني مراراً: "أنا سوري أولاً، ولبناني ثانياً، وماروني بعد ذلك، وأنا سوري أنشد الوحدة السورية، القومية الجغرافية السياسية. أنا سوري مسقط رأسي لبنان. وأحترم مصدر لغتي العرب. وأستوكل في ديني الله وحده.. أنا سوري أعتمد بفصل الدين عن السياسة لأنني مدرك حجر العثرة في سبيل الوحدة القومية إنما هو التحزب الديني".

لقد وعي أمين الريحاني خطر الطائفية والمذهبية مبكراً، يقول:

"فلا نستطيع أن نعمل مازالت التفرقات الطائفية حية فينا قوية.

ظاهرة كانت أو خفية.. وإذا كنا لا ننهض على النزعات الطائفية والتفرقات الدينية فنقتلها أو ننتزع في الأقل، غدد السم منها. ونزع غدد السم هو في طرد الطائفية من ميدان

## لماذا الأدب؟ (منظور جديد)

• د. ريمه الخاني

”

بدراسة الأدب تطور  
شخصية أكثر قدرة على  
الاستجابة لإمكانيات  
العالم الذي نعيش فيه  
وأكثر قدرة على التعامل  
مع ما تفرضه الحياة  
والمجتمع علينا من قيود.

”



تقوم عليها المجتمعات في الأساس. والأدب - فوق هذا - يكتف الوضوح الإنساني بما فيه من خيال وابتكار، ويحدد الأسس والمعاني التي تقوم عليها القيم الإنسانية العامة، ويكتشف الصراعات القيمية والعرقية والطبقية والدينية داخل الإطار الثقافي.

•••

من جهة أخرى يعد الأدب فن الحكمة لما يجسد فيه من حالات تفتح لكل امرء تقدير الكون من حوله، فإما تحضه على الأفضل، أو تحبطه أحياناً أخرى لما تملك من صور واقعية للاعتبار.

إن العمل الأدبي لا يقتصر على نص أدبي صرف، بل تعداه لعالم الصحافة، والإعلام، لعالم التسويق، وتمرير الرسائل على اختلاف هدفها سماً كان أم عسلاً...

ولعل الأدب العظيم الذي كانت خطبة الوداع التي ختم فيها دستور، خطابة متقنة مكتملة الأركان، وفيها من روح الأدب الكثير، لكنها كانت نصاً أدبياً موظفاً لغاية إيجابية لها علاقة بالدولة الإسلامية الناشئة.

إن معظم القناعات تتشكل من الكلمات، إذن للكلمة قوة إقناع غير طبيعية عندما نخترلها، نكتفها وندرسها جيداً من ناحية التأثير والمؤثر عليه بعد معرفة أكيدة لما هيته.

وقد نشير هنا لما تقدمه القنوات التقنية، من مواد أدبية مجسدة نبض الجمهور على تنوعه، نصوصاً وصوتاً وصورة، بحيث لم يعد النص مجرداً، بقدر ما صار لهما دم وتفاعل، يكرس قوة التأثير بغالعية منقطعة النظير تخترق العقل الواعي للعقل اللاواعي وتثبت نفسها بجرأة وقوة، وبتسلل خبيث، ناهيك عن الجهود الإيجابية التي تبني فعلاً بجهود عاصمية فردية، ولاتنحدث عن المؤسساتية، التي تسوق لبضاعته عبر تلك القنوات، والشاهد هنا: هو نصيحة لمن يقول:

= لا تجد متابعين..

نقول اثبت مكانك ولا تبرح... فهناك من يريد أن تتركه.. فكن عنيداً واستمر فالاستمرار نجاح.

- من جهة أخرى فإن الكلمات الفعالة الحساسة، تؤثر في كيميائية المخ، بدليل اختلاف ردات الفعل تجاهها، وهي هنا تدخل المتلقي في عالم تفكير الكاتب مثلاً، وطريقة تفكيره، مهما كانت، حتى أن تأثيرها امتد لداخل تلافيف المخ وتمكن من العقل الباطن بات خلغ ما تمكن مهمة ليست بيسيرة.<sup>4</sup>

- ولعل أهم ما يوضح دور الأدب هو دوره الريادي المهم الذي تغيب عن الأذهان منافعه، وبتبناها الغرب، الذي سبقنا قراءة

”

الأدب يكتف الوضوح الإنساني  
بما فيه من خيال وابتكار، ويحدد  
الأسس والمعاني التي تقوم عليها  
القيم الإنسانية العامة، ويكتشف  
الصراعات القيمية والعرقية  
والطبقية والدينية.

”

وكتابة، وتركتنا نهبه الضعف اللغوي الذي فعله متمعداً بحذف ظاهرة الكتاب، التي كانت اللبنة الأولى في زرع جل المفردات التي سيحتاجها الطفل لاحقاً في كل حياته.

يقول حول ذلك الأديب ماريو فارغاس يوسا:

إن إحدى منافع الأدب في المقام الأول تكمن في اللغة. فالمجتمع الذي لا يملك أدباً مكتوباً يعبر عن نفسه بدقة أقل، وأقل وضوحاً من مجتمع يحمي طريقة التواصل الرئيسية له، وهي الكلمة، بتحسينها وتشبيهاها عن طريق الأعمال الأدبية. إنسانية بلا قراءة، ولا يصاحبها الأدب ستنج ما هو أشبه بمجتمع صم وبكم، ناقص الفهم وذلك لعلته اللغوية. وسيعاني من مشاكل هائلة في التواصل نظراً لفته البدائية. وهذا يقع على مستوى الأفراد أيضاً، فالشخص الذي لا يقرأ، أو يقرأ قليلاً، أو يقرأ كتباً سيئة، سيكون لديه عائق؛ ستجده يتحدث كثيراً ولكن المفهوم قليل، لأن مفرداته ضعيفة في التعبير عن الذات.

وهذا الأمر لا يعني وجود قيد لفظي فقط، ولكن أيضاً وجود قيد في الخيال والتفكير. هو فقر فكري بسبب بسيط، لأن الأفكار والتصورات التي يمكن من خلالها فهم حالاتنا لا يمكن لها التكون خارج الكلمات. نحن نتعلم كيف نتحدث بعق وبدقة وبمهارة من الأدب الجيد. لن يجدي أي انضباط آخر في أي فرع من فروع الفن ماعدا الأدب في صناعة اللغة التي تتواصل بها. أن نتحدث جيداً، أن يكون تحت تصرفنا لغة ثرية ومنوعة، أن نجد التعبير الملائم لكل فكرة ولكل شعور نود أن نتواصل به، يعني بالضرورة أن تكون جاهزاً للتفكير، أن تعلم، أن تتعلم، أن تناقش، وأيضاً لأن تتخيل وتحلم وتشعر. بطريقة خفية، تردد الكلمات صداها في جميع أفعالنا، حتى تلك الأفعال التي لا يمكن أن نعبر عنها. وكلما تطورت اللغة، وذلك بفضل الأدب، ووصلت لمستويات عالية من الصقل والأخلاق، زادت من مقدرة الإنسان على عيش حياة أفضل. ملخص القول:

الأدب أدبان: أدب النص، وأدب موظف، أما أدب النص فهو الذي يعمل على الأنماط الأدبية المعروفة، أما الأدب الموظف، فهو الذي يخرج من علوم أخرى، من فن الخطابة على تنوع مذهبها، فصاحبه عليه إتقان شيء من فنون الأدب ليجذب المتلقي، والسياسي عليه أن يكون موهوباً ليقتنع مرديه وأتباعه الخ... وإذن:

لم يعد الأدب ترفاً، ولم يعد عطاء الأدب للأدب، بل وظيف في نواح عدة لا تقل أهمية عن أي فن يدخل في كل عصب حياتي ويقدمه صورة حقيقية، بطريقة فكرية إبداعية، أن تكون مبدعاً حقيقياً... فهذا يعني الكثير...

دوما نواجه السؤال المعتاد: لماذا الأدب... ماذا نُعول عليه؟ ما الفائدة التي ترجى منه خاصة الآن في ظرف صعب عربياً؟ ماهو الأدب أمام العلم؟ وهل فعلاً تراجع أسهمه جماهيرياً؟ وقد شغلنا الرد عن السؤال فعلاً بموضوعية، لأنه يشكل عصب الهدف الأدبي ككل...

نرى الموضوع من وجهة نظر إعلامي عربي أكاديمي: الدكتور زياد الحكيم:

الأدب من حيث هو شكل فني يترك أثراً نفسياً وأخلاقياً وفكرياً واجتماعياً عميقاً في نفس المتلقي. وهو يستعمل وسائل الاتصال المعتادة - اللغة والصورة والرمز والقصة - ولكنه يفعل ذلك بشكل أكثر تعقيداً وأكثر إبداعاً مما يحدث في عملية الاتصال اليومية العادية. ويستفيد الأديب مما تتيح له مواهبه الفنية من معرفة بالشكل الفني والخبرة الحسية والإيقاع والتوكيد والتباين وغير ذلك من عناصر العملية الجمالية للأدب يكتشف الأدب نواحي مختلفة من الخبرة الإنسانية بشكل معقد وجميل، ويجعلنا أكثر قدرة على الفهم والتفكير، ويمكننا من الغوص إلى أعماق أبعد في طبيعة الخبرة البشرية. ويوصف الأديب عموماً بأنه يتمتع بنظرة ثاقبة وقدرة فريدة على الفهم. فهو يتأثر بما يمر به من خبرات حياتية تأثراً عميقاً وغنياً، وهو قادر على استلهام هذه الخبرات في كتابته على نحو عميق وغني. وتتميز الكتابة الأدبية بأنها غنية في استعمالها للغة والصور البيانية والأفكار بشكل راق ودقيق. وإذا اقترن هذا مع خيال المتلقي الذكي والخصب فإن هذا التفاعل بين الكاتب والقارئ يوجد عالماً متخيلاً ثرياً وعميقاً. يضاف إلى ذلك أن الأدب الذي يقوم في الأساس على إلقاء الضوء على ما في الحياة من تعقيد وتناقض ومفارقة يعكس عالماً ثرياً ومؤثراً.

وهو محق بما ذهب إليه من توضيح وتفصيل.

ومن خلال قراءة اتنا وبحثنا، هدينا إلى أمور عدة، عززت الهدف الأدبي، ودعمت الحجة لعرفة أسرار المهمة، من هذه الحجج:

اطلعنا على نص مهم في سلسلة دعم اللغة الانكليزية، يتكلم في أنه بات يشكل علاجاً هاماً للضعف النفسية، والتهوين من صعوبات الحياة، وعليه فهو يعد علاجاً نفسياً غير مباشر، لظواهر العصبية، والإرهاق النفسي، فهل هنا الأديب يعالج نفسه فعلاً من خلال ممارسة الكتابة؟ نتساءل.

خاصة عندما يكتب عن حالات تفوقه أما وحسرة، فيجد نفسه في نعيم مخدق.

من جهة أخرى يعد الأدب من الأعمال الإيحائية، بطريقة لا تقل أهمية عن غيرها من الفنون، فالعمل الأدبي ككل، هو عمل إيحائي كامل، لتمرير ما يريده الكاتب، فإما أن يقنع متلقيه، أو يستغزله للنقد سلماً أم إيجاباً، أو يوقد فيه القريحة الكتابية للرد عما ورد في النص من أفكار، وإن كان النص برأيه، لا يستحق التوقف، فنقده له يجعله يقدم فكرة بديلة أو عاضدة تترق الفتق الذي سببه.

الأدب الحقيقي بنظرنا، هو الأدب البناء وما يقدمه من إيجابية، بحيث يشكل هوية الأدب الحقيقي، التي تبحث عن حالات خاصة اجتماعية وتجارب إنسانية مختلفة، فتعالجها.<sup>3</sup> ويقول حول ذلك الدكتور زياد الحكيم:

يتعامل الأدب مع الفرد من حيث هو كائن اجتماعي. فنحن كأفراد نقوم بأدوار اجتماعية تحدد ما نشعر به وما نقوم به من أفعال - كرجال ونساء وأطفال وآباء وأمهات وأصدقاء وغرباء إلى غير ذلك. ويدرس الأدب هذه الأدوار الاجتماعية ويجيز لنا أن نؤديها مع أنها قد لا تكون متوفرة لنا في الحياة الواقعية. ليس هذا فحسب، بل إن دراسة الأدب بهذا المفهوم توفر لنا فرصة دراسة ما نقوم به من ادوار في حياتنا الواقعية على نحو أكثر وعياً وأكثر انتقادية. ويمكن أن نسمي هذا بالتأثير الأخلاقي للأدب: فدراسة الأدب تطور شخصية أكثر قدرة على الاستجابة لإمكانيات العالم الذي نعيش فيه وأكثر قدرة على التعامل مع ما تفرضه الحياة والمجتمع علينا من قيود.

إن الأدب شكل من أشكال الخطاب الثقافي، ويقوم بأدوار عدة في الإطار الثقافي ككل. فهو يحدد القيم الإنسانية على نحو رمزي وحسي، وبذلك يعزز الرموز الثقافية واللغوية التي

د. حسن حميد

## كتب غيرت (٢)!

تعددت حدود أسبانيا بعد أن كان مجهولاً داخل أسبانيا، بل كان محطة للكلام غير الجميل التي تلقت كل غضبات النقاد، وربما القراء معاً!

(دونكيشوت) كتاب عالمي، بمعنى أنه كتاب القيم الذي يخص البشرية كلها، والقيمتان البارزتان اللتان تنظمان الكتاب مثل صفتين لنهر اسمه الحكايات هما: الواقع والحلم؛ فلا واقع من دون حلم، ولا حلم من دون واقع، والشخصيتان البارزتان اللتان تنظمان الكتاب مثل نقوش سجادة هما (دونكيشوت) ممثلاً للحلم، و(سانشو) ممثلاً للواقع. وبذلك تبدو الحياة ليست بأكثر من ثنائية مجدولة من الواقع/ الحياة، ومن الطموح/ الحلم. صحيح أن رواية (دونكيشوت) - وكلمة رواية هنا كلمة مجازية - اهتمت بعالم الفروسية من أجل شدة إلى دنيا النبيل بعيداً عن الغوغائية، والفضوى، والابتذال، واقتتراف الموبقات بحق الناس، بعدما صار الفرسان قطاع طرق، ولكن الصحيح أيضاً أن الفروسية ليست بأكثر من واجهة تعبر عن سمو الحياة بقيم الفروسية، وأن دواخل الحياة بحاجة ماسة إلى هذه القيم التي طويت، أو زلت، أو انطقت كالتنيران!

يخطئ من يظن، أن رواية (دونكيشوت) رواية للهزل، والضحك، والسخرية، وإنما هي رواية سطحها مشمول بالهزل والضحك والسخرية، لكن قلبها مشغول بالحكمة، والجهر بأن الحياة تميل، وأن القيم تداس، وأن الهواء تلوث، وأن الناس يمشون وقد التصقت جباههم بالأرض وهم لا يحسون بذلك، لأن القيم انحدرت بعدما تهاوت من عليانها!

(دونكيشوت) شكلت صدمة قارعة بيد النبيل للمجتمع الأسباني الذي تراخت الحياة فيه، فتسلم زمامها الهامشيون الذين أيدوا (القيم) الهابطة وجعلوها مرجعية لهم، هؤلاء الذين استلوا سيفاً لإرهاب الآخرين وخافتهم ليس في الطرق والدروب، وقرب الغابات، وخارج المدن والقرى، وإنما داخل الأسواق والبيوت أيضاً، إن قيماً مثل الأمن، والأمان، والصدق، والانتماء، والإخلاص، والصدقة، والرحمة، والتسامح.. كلها انطقت وغابت في ظل اختفاء قيم الفروسية والنبالة. لقد أراد (سرفانتس)، ومن خلال شخصية (دونكيشوت) أن يقول للناس إن خلاص المجتمع من شذاذ الأفاق، ومن سوقية القيم.. يتمثل بالفروسية الحقة.

وإن ما يحدث لـ (دونكيشوت) صاحب الحلم، والنبيل، وهو الفارس الحزين، يحدث لأن القيم النبيلة تهاوت، وإن أفعاله كلها هي أفعال نبيل لأن (المال، والغايات الصغيرة)، أي المعطى المقابل لتلك الأفعال، وهو معطى بعيد عن الماديات! فالأسرى، والسجناء، الذين حررهم دونكيشوت حررهم من أجل غايات النبيل، لا من أجل المال، ونظرته إلى النساء الواقفات أمام الفنادق طلباً للعمل الباطل، فلا يراهن سوى أميرات خرجن لاستقباله، ولا يرى خادمة الفندق التي انطقت إحدى عينيهما، والتي أغرقته بزيت القنديل نفاذ الراحة، لا يراها سوى جميلة الجميلات، ورائحة الزيت الكريهة يشمها ريحاً طيبة.. إنه يحلم من أجل أن تنهض الحياة من رماها، وأن تلملم أشلاءها، وأن تستعيد قيمها وفروسياتها لأنها من دون هذه القيم وروح الفروسية ليست بحياة!

لقد كشفت مدونة (دونكيشوت) حواء المجتمع الأسباني الذي يتشقق كلاماً بالفروسية، فلا يقف على معنى من معانيها، ولا يأخذ بقيمة من قيمها، وبذلك تبدي (دونكيشوت) الضجوات الشاسعة ما بين النموذج الإرشادي للقيم وما يعيشه الناس واقعا.

لكل هذا كانت رواية (دونكيشوت) كتاباً غير وجوه الحياة الأسبانية، ومن بعد غير وجوه الحياة الأوروبية، بعد أن أشار إلى التناقض المخيف ما بين القيم المحلقة في السموات (كحلم) وبين ما هو معيش فعلاً (الواقع)!

إن حديث مدونة (دونكيشوت) عن المجتمع الأسباني من جهة، وعن الفروسية وتصوير حياة الناس، ومنظومة القيم التي تلف المجتمع والتي أبداها سلوكيات من جهة ثانية كلها رسمت امرأة جديدة للحياة والمجتمع بعدما بصرت (دونكيشوت) الناس بالمرأة الراهنة لكي يروا هبوط القيم وانحدارها، وتهاوت السلوك ومواته، وقد تجلى أمام الناس خياران، الأول: إما العيش في ظل الرشايات والتهاوت، والثاني: العيش في عالم من سمو والنبيل، وعليهم الاختيار!

هزة كبيرة،

وكبيرة جداً، أحدثها كتاب (دونكيشوت) للكاتب الأسباني سرفانتس (-1547 1616)، لأنه أعاد غربلة الحياة الإسبانية، بله الأوروبية، بله الحياة الإنسانية في مختلف أنحاء العالم، أي إلى حيثما وصل هذا الكتاب. بالطبع لم يكن سرفانتس يتوقع ما حدث من هزة في مشاعر الناس وتفكيرهم، ومن هزة عصفت بالنموذج الإرشادي للقيم الإسبانية كلها آنذاك، مع أن الكتاب تلقفته الأيدي في جزئه الأول واهتمت به اهتماماً لم يعرفه سرفانتس في جل ما كتبه من مسرحيات، وأشعار، وحكايات.

لقد رتق كتاب (دونكيشوت) فتوق حياة سرفانتس كلها، وعوضه شهرة واسعة بعد الخيبات الأدبية التي عرفها، لا بل إن حياته تغيرت وانتقلت من عالم البعثرة والفضوى والتجريب إلى عالم الهدأة الشاسعة، بعدما غدا كاتباً مرموقاً راح أهل اللغات يترجمون (دونكيشوت) إلى اللغات الأوروبية الأخرى، بعدما قرظه النقد الذي ازور عن أدبه مرات ومرات، وبعد أن نحاه جانباً بسبب الضعف الذي لف كتاباته!

قولة النقاد الأسبان بأن (دونكيشوت) هو كتابهم، كتاب الأمة والشعب، هي التي جعلته ينتقل إلى اللغات الأوروبية لأن أسبانيا كانت جهة للقوة، والمركزية، والحضور في العالم، وقد أرادت البلدان معرفة أسبانيا أكثر من خلال هذا الكتاب (دونكيشوت) الذي لفه المديح لفا وطار به صيتاً ذائعاً في جميع أنحاء العالم.

عرف كتاب (دونكيشوت) الشهرة والمكانة وهو في جزئه الأول، بعدما تناقلته الأيدي، وقرظه النقاد، واحتفت به الصحف والمجلات التي نشرت منه فصولاً. لقد رأى فيه الناس الجامع لتاريخهم الشعبي/ الشفوي، ولا سيما تاريخ الأرياف وما يطغى على سطوحها البادية من أفعال خرقاء، وتصرفات ساذجة، وقلة فطنة، وعدم تحسب، ووقوع في الأشرار، والأفخاخ المكشوفة، لقد سرتهم روح السخرية، والمبالغات، ومفارقات الأحداث، وطرافة الحادثات، والتقابلية المدهشة ما بين الهزل والجذ، والواقع والخيال، مثلما سرتهم الصلادة التي تمتع بها (دونكيشوت) وهو المثال الأبدى والأجلى للضعف الإنساني، إنه كائن من إماتة ظاهرة، ولكن روحه صلبة كجذوع السنديان. وبذلك أعطى الكتاب (دونكيشوت) قراءه أموراً كثيرة لعل في طالعها: مكاشفة التاريخ ومحاورته، وبيان ما استبطنته الحياة الريفية، وما أفصحت عنه من مواقف لا تخلو من الهزل، والسذاجة، والسطحية، والتوهان، ومن بعد كشف الكتاب عن توق الناس إلى رؤية (السذاجة) سلوكاً في المرأة التي يواقفونها، كيما يتحيدون ما تنثره السذاجة من عيوب وباليدين! كما كشف عن حاجة الناس إلى الضحك، بعدما تجهمت الحياة وعبست، وبعدما قست كثيراً حين حيدت العاطفة جانباً، وأطفت المشاعر، فصار الناس أعمدة من الصخر أو الرخام، وهذا ما جعل تعاملهم صعباً وموجعاً وجاهراً بالألم.

وقد قوبل الجزء الأول من كتاب (دونكيشوت) بالقبول الحسن التام، وقد شوهد الناس يقرؤون فيه داخل الحدائق، والشوارع، ومحطات ركوب وسائل النقل، وفي المحال التجارية، والمدارس، والمشافي، حتى صار لا حديث عن كتاب في البلاد الأسبانية سوى الحديث عن كتاب (دونكيشوت)؛ في حين لم يلق الجزء الثاني من هذا الكتاب الترحيب الذي عرفه الجزء الأول، ومع ذلك طلبه الناس واقتنوه بحماسة منقطعة النظير، والفارق هو أن حديث الناس ظل مشدوداً إلى ما قاله الجزء الأول، وهذا ما أشار إلى أن الجزء الثاني لم يكن مؤثراً كالتأثير الذي تركه الجزء الأول، وهذا قد يشير إلى أن الناس اكتفوا بما قاله سرفانتس في الجزء الأول ورضوا عنه. المهم هنا، هو أن الطواف الطويل الذي عرفه (سرفانتس) ومرارات العيش التي تجرّعها، والسجون التي عاش فيها سنوات طوالاً، ولا سيما سجنه في الجزائر، والمهن والوظائف التي انخرط فيها، والأحزان التي تراكمت على قلبه، واللامحظوظية التي عرفها وهو يحاول الشهرة، وقسوة النقد وغضبته على أشعاره ومسرحياته، وخذلان الحياة له ولأسرته.. كلها عرفت نقطة النهاية حين صدر (دونكيشوت) فغير هذا الكتاب حياته، ومزاجه، وأعطاه شهرة واسعة

## ((أفعل))

## صيغة للتعجب وللتفضيل

د. منى إلياس

قال الشاعر:

إن العيون التي في طرفها حور

قتلنا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به

وهن أضعف خلق الله إنسانا

الحور: أن يكون القسم الأبيض من العين شديد البياض، والقسم الأسود شديد السواد.

والمرأة من تكون واسعة العينين مع شدة سواد الحدقة، ونقول رجل أعين كما نقول: امرأة عيناء وأحور وحوراء. وفي لغتنا كثير من الأوصاف على وزن (أفعل) للمذكر و(فعلاء) لمؤنثه. من ذلك (أخضر خضراء) للدلالة على لون وقيل (أعمى عمياء وأعمور عوراء) للدلالة على عاهة، وقيل (أزهر، زهراء) للدلالة على حلية.

لكن وزن (أفعل) - اسماً - يصادفنا أيضاً في ((اسم التفضيل)) فإذا أردنا أن نفضل رجلاً على رجل آخر أو امرأة في الذكاء أو المعرفة أو الشهرة نقول: هو أذكى أو أعرف أو أشهر منه أو منها. ولكن إذا أردنا المفاضلة بين شيئين في الخضرة مما يكون الوصف منه على أفعل فعلاء فإن شيوخ اللغة يوجبون أن يقال: ((هذه الشجرة أشد خضرة أو اخضراً من جارتها، أي أن تأتي بالمصدر ((خضرة أو اخضراً)) بعد صيغة المساعدة على وزن ((أفعل)) أيضاً للدلالة على التفضيل، ولا يجيزون لنا أن تأتي بصيغة التفضيل مباشرة بأن نقول: ((هذه الشجرة أخضر من جارتها)) وحجتهم أننا لو استعملنا ((أخضر)) صيغة تفضيل لا تتبست بالوصف، لأن كل منهما على وزن ((أفعل))، فلا بد عندهم من التفرقة بإبقاء ((أفعل)) هنا للوصف فنقول: ((شيء أخضر)) ونحتال بالصيغة المساعدة مع المصدر للتوصل إلى التفضيل فنقول: ((شيء أشد خضرة من شيء)) وهذا هو السائد في مدارسنا حتى اليوم وفيه عناء شديد فإذا انطلق الطالب مع سليقته في الدارجة فقال مثلاً: ((هذه الورقة أصغر من تلك)) بإدرا إليه المدرس بالتخطئة. والمسألة أهون من ذلك، ثم لا ينبغي للعاقل أن يتهجم بالتخطئة إلا عن بينة حاسمة. إنه حيث يكون التباس فلا بد من إزالتها، ولكن إذا لم يكن هناك التباس فلا حاجة إلى اختلاقه أو توهمه. وكلمات أي لغة لا تقف متفرقات للدلالة على معناها. بل تتسق في نظام خاص متماسك يساعد على فهم المقصود من كل كلمة منها في صلتها بالكلمات الأخرى على وفق النظام الخاص بلغتها فإذا قلنا: ((هذه الشجرة أخضر من بقية الشجر أو (هي أخضر شجرة في البستان)). أو (هذا الجدار أخضر من غيره) لم يقع التباس في المقصود. ولكن إذا قلنا (هذا الجدار أخضر، وجاره أخضر كان هذا خطأ إذا أردنا التفضيل، لأن المعنى الظاهر أن الجدارين أخضران ولكن إذا أردنا المفاضلة نزيد كلمة ((منه)) فنقول: ((هذا الجدار أخضر وذاك أخضر منه)). فنظم أنه أشد خضرة. وقد أجاز مجمع اللغة العربية أن يصاغ أفعل التفضيل مباشرة من كل وصف على وزن ((أفعل فعلاء)) ولا حاجة لكلمة مساعدة فكلا التعبيرين جائز ومنه قول المتنبي:

أبعد، بعدت بياضاً لا بياض له

لأنت ((أسود)) في عيني من الظلم

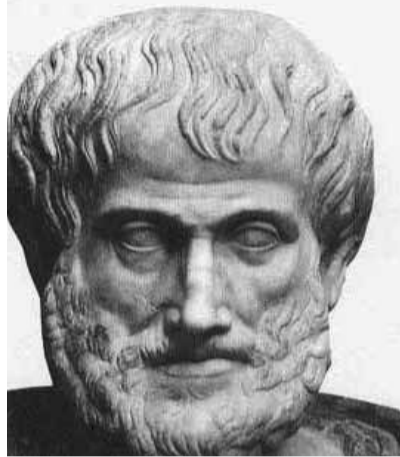
أي ((أشد سواداً)).

# الاستشراق والمستشرقون

• منير الذيب



وليام بدويل



أرسطو



توماس آدمز

سماها الاسكندر Eudaiman Arabia وفيها ازدهرت حضارة معين قبل أكثر من خمسة قرون عندما كان الفارس الطموح "الاسكندر" الذي أخذته الحمى قبل ان يحقق أحلامه لزيارة اليمن.

وتجول الرحالة البحارون في مرفأء اليمن مثل اللحية وقرية نعمان. ويسجلون ملاحظاتهم وتكلم نيبور عن نفسه:

"كانت ملابسي عبارة عن عمامة ورداء دون أكمام وبعض سراويل كتانية"، وكان يحمل سيفاً ومسدسات خوفاً من اللصوص.

مات أعضاء البعثة الواحد تلو الآخر ولم يبق حياً سوى نيبور الذي صمم خريطة لليمن وشد العزيمة على تنفيذ الخطة كما رسمت، وعاد نيبور إلى وطنه عام 1797م وقد حمل الخرائط والمكتشفات من النقوش والآثار والمعادن ووضعها في صندوق كبير وألف كتاباً هاماً يعتبر المرجع الأساسي للدراسات حول اليمن. وقد طبع هذا الكتاب سنة 1820م وكان نيبور من أبرع الرحالين الذين جابوا اليمن، وتملك الوصي والاتزان واحترام العرب والابتعاد عن التملق؛ وكان هدفه الاطلاع وتسجيل المكتشفات الأثرية والعلمية من جنوب الجزيرة العربية.

وقد وصف البلاد من النواحي الدينية والسياسية واللغوية وفصول من اليمن والخليج وصحراء سيناء، وحمل أخبار الحركة الوهابية التي بدأت في نجد.

وقد شهدت بدايات القرن العشرين حتى اكتمال عملية تجزئة المشرق العربي في عشرينات ذاك القرن هجمة استخبارية أبطالها رجال ونساء يعملون لصالح الاستخبارات الألمانية والبريطانية والفرنسية في مناطق نفوذ الإمبراطورية العثمانية في محاولة لتهيئة الأوضاع لخلافتها.

من هؤلاء الرجال كان اس.اس. بتلر ورفيقه ل.ايلمر اللذين يعملان لصالح الاستخبارات البريطانية؛ وكانا مكلفين بمهمات خاصة في شرق أفريقيا. وقد جرى ذلك سنة 1907 و1908.

” كانت اللغة العربية تُدرّس كمفتاح للفلسفة القديمة والعلم القديم. وظلت هذه المزايا قروناً محصورة في ما أسداه العرب إلى الطب والرياضيات والفلك.

”

القرآن ودخل سورية سنة 1810م وكشف مدينة البتراء سنة 1811م سُمي نفسه الحاج ابراهيم بن عبدالله وقد توفي في مصر ودفن في جبل المقطم؛ وقد زار جنوب سورية ودرس الحياة الاجتماعية والاقتصادية مسترشداً بالرحالة سترن الذي قدم إلى بلاد حوران وأعطاه تعليمات عن طبيعة المنطقة وطبائع سكانها وكان ذلك سنة 1805م تعتبر دراسة بركهاردت من أهم الدراسات في البلاد العربية التي دلت على دقة الدراسة في القرن التاسع عشر حول سورية ومصر والجزيرة العربية وسنين دراسة أخرى علمية قام بها الرحالة كاريستن نيبور سنة 1761م إلى اليمن السعيد في بعثة علمية.

في شتاء عام 1761م وفي الرابع من شهر كانون الثاني/يناير توجه خمسة رجال في عرض البحر من مدينة كوبنهاجن إلى بحر الشمال. ثم اتجهوا نحو البحر الأبيض المتوسط إلى الجنوب؛ وواصلوا رحلتهم إلى القسطنطينية ثم إلى الاسكندرية فالقاهرة. فتابعوا إلى السويس وبعد ذلك عبروا البحر الأحمر إلى اليمن السعيد، خمسة رجال؛ اثنان من الدانمارك واثنان من ألمانيا وسويدي واحد.

كان ذلك في منتصف القرن الثامن عشر عندما صدر أمر ملكي دانماركي وبناء على طلب مستشرق دانماركي وهو كوريست هافن الأستاذ العالم في جامعة جوجت الألمانية، حيث وجهت الأنظار من قبل أساتذة الجامعة إلى العربية الجنوبية "اليمن السعيد" وعلاقة التاريخ القديم والكتاب المقدس بها وتألفت بعثة دانماركية 1760م في كوبنهاجن وتنفيذاً لأوامر ملكية جهزت للبعثة.

الأول متخصص باللغات كريستيان ف هافن لعلوم الاستشراق والثاني عالم نبات بيترو فوسكول للعلوم الطبيعية " peter forska الثالث المهندس الملازم الأول كارستن نيبور عالم في الرياضيات والفلك."

الرابع الدكتور كريستيان كرامر طبيب وفيزيائي جورج الخامس ويليم بورنفيد الرسام. في 4 يناير 1761م غادرت البعثة كوبنهاجن على ظهر طراد حربي، كان الرجال الخمسة يقفون على قارب يعبر بهم ناحية الشمس. كانت بلاد اليمن في دراستهم مملكة قديمة

زحف العرب شرقاً وأبدعت بعد دخولها الإسلام وقبل دخولها - ولدت زرادشت وماني وتنج لهم أدب فاخر خلقتهم مواهبهم الفنية الرفيعة تلك المواهب التي فيما كان لهم قبل الإسلام من آثار ذات جلال وأنية بديعة ومصنوعات معدنية فائقة. وفارس هي مهبط التصوف، ولما كان الفرس مقاربين لليونان جنساً، شاركهم في هذا التراث الأري المشترك ألا وهو الملحمة. وظهر أول انكليزي كان عالماً بالعربية هو ادلارد ADELARD المولود في مدينة بات، كان معلم هنري الثاني؛ وقد قام برحلات واسعة في أسبانيا والشام؛ وقد ترجم عدداً من النصوص العربية إلى اللغة اللاتينية، وكان من بين الذين أقنعوا من هذه السواحل في القرنين الثاني عشر والثالث عشر في طلب المعرفة المغربية، ورجعوا لبنيروا أذهان مواطنيهم وكان من بينهم دانيال مورلي وسكوت المنجم السينمائي الذي أحرزت ترجمته لأرسطو من العربية شهرة مستحقة كان لها قيمة في الحركة الأولى للنهضة الأوروبية.

ومن الشائق أن أول كتاب طبع في إنكلترا وهو حكم الفلاسفة وأقوالهم كان ترجمة لمصنف عربي رائج. ولكن يبدو أن المحاربين الصليبيين وكانهم قد أهملوا فرصهم لتعلم لغة الأعداء وأعدائهم النبلاء.

كانت اللغة العربية في ذلك الحين تدرس كمفتاح للفلسفة القديمة والعلم القديم. وظلت هذه المزايا قروناً محصورة في ما أسداه العرب إلى الطب والرياضيات والفلك. أما الأدب العربي والثقافة العربية فكانا بلا شك مفخرة الحضارة العربية التي أهملها الغرب.

ويتميز القرن الخامس عشر بحادثتين ذاتا أهمية ليس لها نظير لتأثيرهما في العلاقة بين الشرق والغرب سنة 1453 حين سقوط القسطنطينية زمن الأتراك. ومعه أربعون عاماً، وطواف فاسكو دي غاما حول رأس الرجاء الصالح، وجلب التجار والمبشرين البرتغاليين إلى الهند ثم جاء الهولنديون والفرنسيون. وأصبح الاستشراق في القرن السابع عشر.

وكان أول مؤسس لكروسي العربية في كمبرج سنة 1632م هو توماس آدمز والكروسي المنافس باكسفورد سنة 1636م رئيس الأساقفة نفسه وأول مستعرب وليم بدويل؛ الذي أصدر أول ترجمة إنكليزية للقرآن الكريم، والأخوان جون وتوماس جريف من أكسفورد يعرفان العربية والفارسية معرفة حسنة، وجون رياضي مشهور وأستاذ الفلك.

وأعظم مستعرب في القرن السابع عشر هو ادوارد لوك تلميذ وليم بدويل وقد قام برحلات واسعة في الشرق الأدنى وحصل معرفة واسعة بالعربية الفصحى والدارجة؛ وأقام في حلب خمس سنوات وجمع مخطوطات عربية ثمينة.

ونستنتج من الدراسة أن البريطانيين قاموا بنشاط مميز في الاستشراق وسافروا مسافات بعيدة في بلاد العرب ليعرفوا تركز القبائل العربية في المواقع الهامة على شواطئ دجلة والفرات، وبعد الرحالة جون لويس بركهاردت من أعظم المشرقين الذين تعمقوا باللغة العربية وهو سويسري الأصل ولد في لوزان وتخرج من ليزج وجوجتج بالكمياء وزار إنكلترا وتعلم في كمبرج الطب وعلوم الفلك واللغة العربية 1856-1859م وأتقن اللغة العربية وقرأ

مقدمة: ما هو الاستشراق وما هو كنهه المستشرق؟

هذا الموضوع الواسع الذي لا يزال الجمهور على غير معرفة به الحسن به أن يحاول الوصول إلى اتقاق بينه وبين قارئيه حتى يتعرفوا موقفهم تعرفاً صحيحاً.

ومما يزيد في ضرورة هذا التفاهم أن الاستشراق ومثله في ذلك مثل كثير من فروع العلم الأخرى، قد تخطى حدوده إلى ميادين تنتمي في حقيقتها إلى علوم أخرى مستقلة عنه وإن كانت مجانية له. حتى أن المستشرق في هذه الأرض التي لا تنتمي لأحد - أو بعبارة أصح التي تنتمي لكل أحد- يشارك عمله عالم الآثار والحضريات والمؤرخ وعالم الصرف والاشتقاق، وعالم الأصوات والفيلسوف وعالم اللاهوت والموسيقي والفنان.

المدلول الأصلي لكلمة مستشرق؛ كان في سنة 1683 أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية، وفي سنة 1691 وجدنا أنتوني وود يصف صموئيل كلارك بأنه استشراقي نابه يعني بذلك أنه عرف بعض اللغات الشرقية. بيرون في تعليقاته يتحدث المستشرق ثورنتون بعباراته الكثيرة الدالة على استشراق عميق من خلال المجادلة التعليمية بالهند؛ أما قاموس أكسفورد الجديد فيحدد المستشرق orientalist بأنه من تبحر في لغات الشرق وآدابه.

وسترحل من الغرب إلى الشرق فتتحدث أولاً عن العرب والترک والفرس تاركين العبرية لكونها في صورتها الكلاسيكية لغة ميتة وفي إحيائها الحديث شكل آخر من الأسلوب الغربي. وتترك الدراسات المصرية والأشورية لعالم الآثار والحضريات.

وهكذا يدخل في نطاق المستشرق اللغات والآداب المنتمية لأكثر من نصف الجنس البشري ومدنيت عظمة عدة وهذا الموضوع يقصد به تناول الشخصيات والأعمال لأولئك الرجال الإنكليز الذين جعلوا هذه

اللغات والآداب دراستهم المتخصصة أو هواتهم المحببة.

إن آداب الشرق تستخدم إلهامها من ديانات الشرق والقوالب التي اتخذتها هذه الآداب قد حددتها العبقرية الفريزية والبنية الطبيعية للشعوب الشرقية فالإسلام هو وليد الفيا في المحرقة لجزيرة العرب وجذبائها الشاسعة ورمالها المحرقة ومشقتها وعسرها، ويقرر أن الله مطلق القدرة ولكنه مع ذلك شامل الرحمة، وأن الإنسان معتمد على إرادة الله اعتماداً مطلقاً ولكن له أن يرجو السعادة الباقية. وقدر للعرب أن يسكنوا البلاد الخصيبة جنباً إلى جنب مع الشعوب المهزومة التي كانت وريثة اليونان والرومان ومعتنقة النصرانية.

كان للعرب قبل مجيء النبي محمد (ص) تقليد شعري يمثل ذوقاً أدبياً عظيم النضوج وإحساساً رائعاً بالطبيعة. ويقص لورانس من إنشاء صحبة البدو للقصائد المرتجلة المنسجمة مع ذوقهم، وفخر العرب بأجدادهم واللغة العربية عبقرية التركيب صلدة البناء ورفيعة الإحساس في وقت معاً والقرآن يعد كلام الله بلفظه فهي بذلك كله صارت موضوعاً جديراً بالدراسة. أما الفرس فكانت لهم حضارة عريقة حين

يدخل في نطاق المستشرق اللغات والآداب المنتمية لأكثر من نصف الجنس البشري ومدنيت عظمة عدة.

”

# شاعر الحرية.. والحب المصفي..

• غياث رمزي الجرف



نزار قباني



الأخطل الصغير



أبو القاسم الشابي

كما فعل الكثير من الشعراء قديماً (امرؤ القيس - النابغة الذبياني - عمر بن أبي ربيعة...) ومن الشعراء حديثاً (الأخطل الصغير- نزار قباني- ممدوح السكاف ...). وفي رائعته، بل في رائعة الشعر العربي الحديث (( صلوات في هيك الحُب )) يتسامى الشابي بحبه للمرأة وجمالها، ويحيلها صورة مثالية مجردة نورانية صوفية رومنسية مشرقة يرفع فيها من شأن الروح ويقلل من قيمة الشكل؛ فما قيمة الحسن والفتنة في جسم مظلّم الروح معتم السريرة..؟

المرأة الجميلة حقاً، والمرأة (( العذبة )) حقاً هي التي تمتلئ نفسها صفاء ووداعة ورقة وحناناً.. وهي التي يشع قلبها وروحها نقاء ونوراً وإشراقاً.. هي من تنوع الزهر في روضها شكلاً ولوناً وعبيراً.. وهي من يكون لجمالها وعذوبتها أبعاد معنوية تتجسد من خلال معطيات اجتماعية ووطنية وإنسانية.. فالجمال الحقيقي ليس مفاتن جسدية وتضاريس خارجية فحسب.. وإذا ما توالف الشكل والمضمون في وحدة كلية كانت لدينا امرأة مُنفردة، مُنفردة تجعلنا نهوى الحياة ونستحقها...

وقبل أن ندون بعض أبيات هذه القصيدة البديعة الحاملة.. نود أن نشير إلى أن قصيدة (( صلوات في هيك الحُب )) حينما أرسلها الشابي إلى مجلة أبولو ( كما ورد في كتاب: أبو القاسم الشابي شاعر الشباب والحرية للأستاذ طه عبد الباقي سرور ) كان الدكتور أبو شادي ينشدها وهو يرقص طرباً، ويهتز حبوراً، هاتفاً: هذا هو الشعر الذي نشدناه ونشده من قبلنا، فضلوا الطريق وضللنا، حتى ظفر به الشابي وحده من دوننا..:

عذبة أنت كالطفولة، كالأحلام، كاللحن، كالصباح الجديد كالسماء الضحوك، كالليلة القمر، كالورد، كابتسام الوليد أنت، ما أنت؟ أنت رسم جميل عبقرى من فن هذا الوجود فيك ما فيه من غموض وعمق وجمال مقدس معبود أنت، ما أنت؟ أنت فجر من السحر تجلى لقلبي المعمود أنت روح الربيع تحتال في الدنيا فتهتز رانعات الورود كلما أبصرتك عيناى تمشين بخطو موقع كالتشيد خفق القلب للحياة، ورف الزهر في حقل عمري المجرود أنت فوق الخيال والشعر والفن وفوق النهى وفوق الحدود أنت قدسي ومعبدتي وصباحي وربيعي ونشوتي وخلودي يا بنة النور، إنتي أنا وحدي من رأى فيك روعة المعبود... آه.. يا أبا القاسم، أين هذه المرأة؟ لقد رحل الشتاء والربيع، ومضى الصيف.. والخريف يحبو على ما تبقى من جذوتنا.. وهذه المرأة / الحلم التي ما برحت تعرش في أبهاء القلب، وفضاء الروح، ويحن إليها الوجد على مدار العمر ويهمي.. هذه المرأة يا أبا القاسم ما زالت مجهولة الهوية والعنوان.. وما زالت الدروب إليها يلغها الضباب..؟

الألفاظ والعبارات والأسلوب والمحتوى والأفاق الإنسانية الرحبية والروح الوطنية الحرة الملتصقة بالواقع العربي عموماً، والواقع التونسي خصوصاً...

وتتقدم خطوة أخرى قائلين: أبو القاسم الشابي شاعر الإنسانية والحرية والوطنية والانبعث العربي، رفض الظلم والقهر.. وناهض الطغاة والمستبدين.. واستنفض

”

شاعر تفرّد في مكانته الشعرية، وامتاز عن نظرائه.. فهو كون شعري خلاق تميز من الأكوان الشعرية الأخرى التي كانت سائدة في الثلث الأول من القرن العشرين

”

فيها الكرامة، وإرادة الحياة الكريمة، والأمل بفضر جديد.. وكان، كما يقول البشير الغورتي عميد الصحفيين التونسيين، يؤمن بأن لقادة الفكر رسالة إنسانية سليمة، حاول جهده أن يحققها في أثناء حياته القصيرة قولاً وعملاً...

ألا أيها الظالم المستبد

حبيب الظلام، عدو الحياة

سخرت بأنات شعب ضعيف

وكفك مخضوبة من دماء

رويدك! لا يخذعك الربيع

وصحو الفضاء، وضوء الصباح

حذار! فتحت الرماد اللهب

ومن يبذر الشوك يجن الجراح

تأمل هنالك.. أتى حصدت

رؤوس الوري، وزهور الأمل

سيجرفك السيل، سيل الدماء

ويأكلك العاصف المشتعل

وأبو القاسم الشابي، في الوقت نفسه، شاعر الحُب المصفي، والعشق المعنى، والعاطفة الدافقة الملهبة الجميمة.. شاعر الخيال المجنح الطليق، والوجدان المرهف.. والأحاسيس والمشاعر التي تفيض سموً وروحية ورومانتيكية.. وشاعر الفضاء اللغوي الرقيق الشفاف المندي...

افتتن الشاعر أبو القاسم الشابي بالمرأة وجمالها، وسما بهما سمواً صوفياً رومانياً.. فأخرجهما من الواقع المحسوس، ولاذ بعالمهما السحري البديع، والمزدان بألوان الطيف.. فالشابي لم يجعل المرأة جسداً يقوم بما فيه من تضاريس مختلفة؛ أي أن الشابي لم ينظر إلى المرأة وجمالها نظرة مادية حسية خالصة، فهو لم يتحدث عن القشرة الخارجية للمرأة بصيغة غرائزية مثيرة.. ولم يبرز جسدها ومفرداته الفاتنة بشكل بيولوجي تكمن الرغبة المحضة في ثناياه..

(أبو القاسم الشابي الشاعر التونسي الذي هصر غصنه القدر وما يبلغ الخامسة والعشرين.. هذا الشاعر يعدّ فلتة من فلتات عصرنا الحديث في حدة الإحساس وعمقه ودقته...د. شوقي ضيف

( ما الشعر إلا فضاء يرف فيه مقالي وما يثير شعوري من خافقات خيالي ) " أبو القاسم الشابي "

المدرسة والثقافة والمجتمع والتاريخ - كما تقول القائمة الشعرية الكلاسيكية الخضراء بدوي الجبل - قد تخلق عالماً، وقد تخلق فيلسوفاً، وقد تخلق فاتحاً، وقد تخلق مخترعاً، وقد تخلق أنواعاً متعددة من العظمة، ولكنها لن تستطيع أن تخلق شاعراً، فالله وحده هو الذي يخلق الشاعر...

لا غرابة في قول الشاعر المبدع بدوي الجبل الذي وصل بنا إلى أعلى مرتبة من مراتب ( الشعر الصافي ) ولا سيما في قصيدته (( الحُب والله ))، ألم يقل الشاعر (( الفرد دي موسيه )) : أنا لا أعمل، ولكني أسمع فأفعل، فكان إنساناً مجهولاً يناجيني في أذني..؟ ألم يذهب الشاعر (( رينيه )) إلى أنه كان يستيقظ من النوم فيجد قطعة الشعر تامة..؟ ألم تكتب زوجة الأديب الإنكليزي المعروف (روبرت لويس ستيفنسون) الذي كان يرى موضوعات قصصه في أحلامه، حتى إذا استيقظ من نومه في الصباح سارع بالجلوس إلى مكتبه، وبدأ يكتب القصة التي شاهدها في حلمه.. ألم تكتب في مذكراتها: صحوت من نومي في إحدى الليالي على صوت صرخة مزعجة أطلقها زوجي وهو نائم، فتصورت أنه يعاني من كابوس، وسارعت بإيقاظه من نومه، ولكنه ما كاد يفتح عينيه حتى صاح في وجهي غاضباً: لماذا فعلت ذلك، لماذا أيقظتني؟ لقد كنت أرى في حلمي قصة رائعة (..؟) ولم يكن هذا الحلم سوى بداية روايته الشهيرة (دكتور جيكل ومستر هايد) التي جسدت الصراع بين الخير والشر..؟ والشاعر ((أبو القاسم الشابي)) أما قال: أنا أنقل المقدر لي. أحياناً أنقله من اللوحة الخيالية السماوية التي أمامي كأنني أنقل من كراسه، وأحياناً أنقل مما يشبه الضباب.. فديواني مكتوب في الأزل، وأنا أنقله من الغيب، فإذا كانت عين خيالي حادة ولا ضباب يحجبها، نقلت ما هو مسطور دون عناء.. (..؟)

وسواء اتفقنا على ما تقدم أم لم نتفق.. فأبو القاسم الشابي الذي لم يعيش أكثر من خمس وعشرين سنة ( 1909 / 10.9.1934 ) شاعر تفرّد في مكانته الشعرية، وامتاز عن نظرائه.. فهو كون شعري خلاق تميز من الأكوان الشعرية الأخرى التي كانت سائدة في الثلث الأول من القرن العشرين، إذ كان له بناؤه الفني الخاص.. استفاد من الموروث اللغوي والشعري، ولكنه سكب على هذا الموروث لفته المتمردة، الثائرة والأليظة التي تعانق شغاف القلب وصميمه، وخلجات الروح والطبيعة عبر أشكالها الزاهية الجذابة.. وصب شعره في قوالب الشعر العمودي، إلا أن الشابي، معاً وفي آن واحد، ناز عليها، فأخذ منها الشكل، وفارقها في أغلب محتواه الشعري، وخلع عليها إيقاعه الموسيقي الحساس المتناسق والمتناغم مع إيقاعات الحياة وصورها اللامحدودة.. ومع إيقاعات الوجود الخلاب.. فكانت له صورة الشعرية الخفاقة المغردة في أجواء فسيحة حاملة بين أجنحتها الأصالة والجدة والرؤى الحاملة...

وتتقدم خطوة، فنقول، ولا غضاضة علينا: أبو القاسم الشابي نسيج وحده، وإن كان يعدّ واحداً من رواد الشعر الرومنسي في الأدب العربي، وهذه الجملة ليست على سبيل المبالغة والمجاز؛ فالشابي يفتقر عن جميع الشعراء العرب الرومنسيين في مسألتين أساسيتين: الأولى تتبدى في أن الشابي كان رومانياً في كل شيء؛ شعراً وحياة ومماتاً.. والثانية تتجلى في إخلاص الشابي ووفائه، حتى لحظة رحيله، للمذهب أو للمدرسة الرومنسية.. ومن ثم لمدرسته ( الشابية ) الذاتية الوجدانية الخاصة، بعد أن غادر مدرسة أبولو، وخرج من نطاق الشعراء المهجريين، وذلك على صعيد

## وطني - القصيدية



### • إيمان مصاروة

أيا هذي المني طال المسير

فهل سيكون ورد أم غدِير  
أرى في ذا الصباح الطير يشدو  
وتفرك عينها تلك الزهور  
وأفكاري مبعثرة حيارى  
وأحلامي مسالكتها وعود  
يرافق نظرتي شوق حزين  
ويدمع أهتي وطن أسير  
تُبَلِّني بماء الحزن طير  
تُغني لي ويجرحني العبير  
متى يسخو الغمام على فؤادي  
فإن النار ما زالت تمور  
لقد تاهت عصافير بروحي  
وليس هناك في الدنيا وكور  
جناحي هاض من فرط الماسي  
فكيف إذن إلى حبي أظير  
إذا اخترق الظلام فضاء عشقي  
فكيف يكون في عيني نور  
وقالت لي القصيدية كم دهوراً  
سهرت بها فقلت لها : كثير  
بلادي من قيود الظلم تشكو  
وليس لها إذا نادى نصير  
سوى رب كريم مُستعان  
لنا في غوته أمل كبير  
وأما قومها فهم نيام

فلا قلب هناك ولا ضمير  
فيا أسفي الشديد على عرين  
تُبخر في جوانبه الزئير  
ومن أجداهم كانوا كباراً  
وهم من بعد كلهم صغير  
تُناغيني الشجون بكل درب  
أمر به ويدميني الشعور  
وأطلب وردة ملجأ في الحرف لكن  
غبار الحزن في شعري يثوز  
سماء الحب ليس بها جمال  
إذا ما لم تلح فيها بدور  
شربت القند أكواباً فإني  
ظمنت وحولي الماء النمير  
ولي في دمعة الذكرى رقيق  
وأحياناً نديم أو سمير  
أناجي وردة الأشواق دوماً  
وأذهب للنسيم فاستشير  
أسألها أيمكن لي العبور  
إلى وطني أيمكن لي المرور  
تفاجئني الحواجز في طريقي  
بها الأضراب جمعهم كثير  
ومن قد لوثوا زيتون أرضي  
وفي الأحداق شر مستطير  
فيا ربي الكريم إليك نسعي  
بشكوانا فأنت لنا المجير

## هل ستكفي الدموع؟!!

### • صالح سلمان



اثنين كنا .. بل ثلاثة :  
الفرات ... وأنت ... وأنا  
لا لا ... لم تكن وحدنا  
كثيرين كنا  
من الذاكرة ... من الغياب  
من الحاضر  
ومن الغد أيضاً ...  
لم تكن الكلمات عصية  
مجنحاً كان الخيال  
أجنحته قريبة تلامس وجهينا  
وضرب الفرات  
هو ذا الفرات يبتسم  
هل سمعنا نتحدث عن العيون /  
السماء  
والخدود / التفاح  
والابتسامات / الياسمين  
والأمل الذي يتفتح  
مثل الورود التي كانت تنظر  
إلينا  
بعيون الطفولة ؟!

لم أكفهر فجأة ؟!  
هل سمع سؤالي :  
ما هذه الأكياس السوداء التي  
تدب ؟!  
وجوابك :  
إنها ( السعادة ) يا صالح  
( السعادة ) ؟!  
أجل ... ما أكثر ما تغدق المال  
هنا !!

كم دارت عجالات الزمن !  
هل كنا نلاحظها ؟!  
هل كنا نخشى أن تتجاوزنا ؟!  
هل أردنا التشبث بها  
كي تكون معنا حين ننوي

الرحيل  
ذات طوفان أو  
حريق ؟!  
وكان الطوفان /  
الحريق

على الهاتف :  
أنا في دمشق  
الغرفة ضيقة  
والنظرات حائرة  
لم تعد الأخبار خضراء  
غزاها الجفاف من لهيب الشوق  
وانقطاع الطرقات  
وعواء الذئاب

حزين أنا يا صالح  
حزين  
الضغط يشتد  
والمرض المتوحش يفتك بأى إياس  
ولا حيلة لنا  
خاصمتني الكتابة  
لم يعد لدي وقت لها

( هي ذي صورتها على ضفة  
الفرات ..  
تبتسم  
ربما له وهو يلتقط الصورة  
ربما لأبنائها وهم حوله  
ربما للحياة التي يملئونها ..  
ربما ..  
تحت الصورة : وداعاً )

كيف للدموع أن تخرج هكذا  
من دون أن تبلل كل شيء ؟!  
ألم يفض الفرات ؟!

### إلى صديقي الشاعر الشهيد بشير العاني

ازداد تراكم الأسئلة  
فوق صدور الأيام  
وعلى أذني الجوال  
وما من جواب

الأربعاء  
على الهاتف :  
علمت أنه وابنه في قبضة داعش  
والبنات أصبحن في حمص  
.....  
( لمن حجزت تلك الشقة  
, قريباً مني ,  
في طرطوس إذن ؟!  
ما أقسى انكسار الأحلام !! )

الخميس :  
على الشاشة الكبيرة  
داعش يقتل الشاعر المرتد ..  
وولده

لن تكفي الدموع والفرات  
لن يكفي التحسر  
طاغ هو الألم  
طاغ :  
لم أستطع فعل شيء من أجلك  
لم أستطع

كم أنت رجيم أيها العالم !!  
كم أنت زعيم أيها العالم !!  
ويا أيها .....  
كم أنت ..... !!؟؟

على الهاتف :  
صالح .. أنا في الدير  
بيتي الذي تعرفه جيداً  
غداً أشاء  
لا كتب .. لا أصداء لسهراتنا ..  
ولا قصائد تترنم للقادم  
لورائيتي فلن تعرفني  
الدبول غزاني  
كم هو الجوع قاس وكافر !!  
كثير هو الدوي  
كثيرة هي الهواجس  
وقليل هو النوم  
هل من سبيل إلى الخروج من هذا  
البحيم ؟!

على الهاتف :  
حاولت يا بشير، حاولت .  
ولكن .....  
ليس هذا صوتك  
وليست هذه لغتك :  
نهائيت أراها منذ زمن  
فاسمي على حواجزهم  
سأخرج بأية وسيلة  
المهم سلامة الأولاد ...  
بشير .... لا تجازف  
توت توت توت  
ثقيلة عبرت الأيام  
تراكمت الأسئلة على الجوال ..  
وهو صامت  
الشاشة :  
شظايا .. ضجيج .. سيارات إسعاف  
صواريخ ... عويل

على الهاتف :  
حاولت يا بشير، حاولت .  
ولكن .....  
ليس هذا صوتك  
وليست هذه لغتك :

نهائيت أراها منذ زمن  
فاسمي على حواجزهم  
سأخرج بأية وسيلة  
المهم سلامة الأولاد ...  
بشير .... لا تجازف  
توت توت توت  
ثقيلة عبرت الأيام  
تراكمت الأسئلة على الجوال ..  
وهو صامت  
الشاشة :  
شظايا .. ضجيج .. سيارات إسعاف  
صواريخ ... عويل

## طقوس الخوف والحنين

### • منذر يحيى عيسى



أيتها المدينة الرائعة  
انهضي من نومك  
فقد جاء الصباح  
وتعبت الأرضة  
من السهر على أبواب  
الغوايه ...  
فهل بعد تلك الطويل  
من كلام مباح؟  
الآن ...  
ها أنا أستيقظ  
حاملاً بيدي مشطاً  
من خشب شجرة في قريتنا الوداعة  
لأسرح لك  
شعرك الأشعث  
ماسحاً عن جفنيك  
غبار ليل مضيئه  
وبما نقي كقلوب صغارنا  
أغسل عن وجهك  
وجسدك المتعب  
خطوط الملح  
المتبقي من عرق  
الأحلام والكوايس  
في ليلة الأمس  
الحافلة بلذات العمق  
وحراة المتعة  
وعذاب المعرفة المبكرة  
التي داهمت بغدر طفولتي

عندها صرت  
أحلم لك بمقعد هادي  
تحت شمس بلادنا .  
هذه الشمس يحنائنا  
ترفص أن تكمل دورتها  
لتبقى حارسه  
لابتسامات أطفالنا

وهي تزين ثياب المنازل  
التي يفاجنها صقيع بين حين وحين  
منشدة لبراءتهم قصائدها  
التي تملك لون غابات الصنوبر  
ورائحة الأرض  
العابقة بالبحر  
وقد بللها مطر السماء  
وطعم القبلة الأولى  
المسروقة من وجنة  
داهمها الخوف والخجل  
ونسي النبيذ عمره  
في أديم الشفتين .

•••  
أستيقظ كل صباح  
أمسح جفوني  
لأجد بقايا حلم عنك  
أنا الداخل فيك  
كما الدم في الشرايين ...  
أبدأ المسير في شوارعك  
والدهشة تطاردني  
مثل ظلي الراجف

مستجدياً منه الدموع  
عندها  
تلفح وجهي نسماًت  
تعيدك إلي  
مُستريحة بين الجفون ..  
•••  
في المساء  
تطفو ذكريات الطفولة  
وحكايات العجائز  
عن الجن وأشياء أخرى  
ما زالت تنعش رؤانا  
وتوقظ جمر الرماد  
عندها يحلوني  
أن أجرب صوتي  
المفسول بالظلام  
أبدأ الغناء  
كي أطرده الخوف .  
ينهمر عرق بارد  
أسمع عويل الريح البرية  
تعبر أعصاب شجرة  
تعرت  
•••  
كل مساء  
وأنا متداخل بتفاصيلك  
يُفاجئني شوق إليك  
بعد أن تضعب بعض ملامحك  
في ظلمة الليل  
والغياب  
فأهرب إلى بحرك  
المستلقي تحت قدميك



## شيخ المجاهدين

• نسيم إبراهيم

المشهور الذي ترك الوزارة التي عينه بها كاسترو في كوبا وعاد إلى غابات أمريكا اللاتينية يفتخر الأرض ويلتحف السماء للدفاع عن الشعوب المظلومة.

قال: أيجب أن يبقى غيفارا فريداً بهذه الميزات؟ ما المانع أن أكون مثله؟

بعد حوالي شهر تقريباً عاد إلى الميدان. ولم تجد نفعاً اعتراضات محبيه أو اللذين يعملون معه بأن يبقى في البيت مدة أطول حتى يستعيد قواه بشكل أفضل، وحتى في الميدان كان أفراد مجموعته يحاولون معه أن يقودهم من بعيد لكنه كان يصدهم بعنف ويرفض أن لا يكون إلا في المقدمة إلى أن جاء موعده مع الشهادة.

عاد إلى تراب قريته التي عرفته صغيراً مجللاً بعلم الوطن محمولاً على أكف من عرفوه في حياته ومن لم يعرفوه بل سمعوا عن بطولاته.

قال أحد المعزين وهو من مجموعته التي كان يقودها: لم أسمع برجل يستعجل الشهادة ويصر عليها ولا يحسب للموت حساباً أكثر من أبي مازن. فقد أوقع في صفوف هؤلاء المجرمين خسارات لن ينسوها.

كان مكتوباً على الصورة التي علقت في خيمة العزاء وبناءً على وصيته: -شيخ المجاهدين عبد الرزاق شبيب شهيداً-

قال: حتى يُقال عني شيخ المجاهدين أنا أيضاً، وقد قلت لأولادي أن يكتبوا على صورتي إن استشهدت شيخ -المجاهدين-. قاد مجموعته باحتراف كبير واشترك بمعارك عديدة يحدثك عنها مستهيناً بهؤلاء المجرمين متوعداً بالمزيد لأن أيام القتال تزيده خبرة قتالية ومهارة فنية ومعرفة بأساليب قتالهم فبعد أكثر من عام له في الميدان، أصيب برأسه إصابة خطيرة بقي بعدها أياماً عديدة في العناية المشددة فاقداً الوعي وحالته غير مستقرة لكن الإرادة الإلهية ارتأت أن تتيح للشيخ المجاهد فرصة أخرى.

زرته في المشفى وكان غير قادر على الوقوف ويتحدث بصعوبة.

قلت له: حمداً لله على سلامتكم يا صديقي.

قال: سلمك الله. لكل أجل كتاب ويبدو أنه لا زال في عمري بقية.

قلت له: لقد أذيت واجبك تجاه الوطن ويجب أن ترتاح.

رد بحزم: ليس بعد وأنا أعاهد الله أن لا أبقى يوماً واحداً في البيت بعيداً عن القتال عندما أستطيع فقط أن أسير على قدمي. قلت: خلحك قبيلة ولا زالوا بحاجة إليك. قال: لذلك أنا أذافع عن هذه القبيلة. فما الفائدة أن أبقى إلى جانبهم ويتمكن هؤلاء المجرمون من الوصول إليهم؟ يجب أن أقاتلهم بعيداً عن بيوتهم.

قلت له: إنك تذكرني-بغيفارا- الثائر

كان يعزّي بأحد الشهداء ويدور الحديث حول الوضع العسكري والخروقات التي تحصل فيحمر وجهه وتنتفخ أوداجه ويقول: أنا ما زلت شاباً. لماذا أحالوني على التقاعد؟ أنا أعرف الحرب بدقّة ولم أنس ما تعلمته بعد. أنا حاربت في تشرين وقاتلت الإسرائيليين في لبنان وتعاملت مع الإخوان المتأسلمين في ثمانينات القرن الماضي. لماذا لا يستدعونني للخدمة؟

لم تطل عداياته النفسية كثيراً فكان له ما أراد وتمناه ففتح باب الالتحاق بالدفاع الوطني ومن الطريف أنهم عندما رأوا شيبته وحماسه وهو يدفع المتقدمين ليصل إلى المقدمة فسألوه عن عمره. قال لهم: لماذا تسألوني عن عمري؟ اختبروني مع مقاتليكم الشبان في الميدان عندها تعرفون حقيقة عمري. والماء يكذب الغطاس.

وأكثر ما يستحضره ذهني عن عبد الرزاق عندما رأيته وهو يرتدي البدلة العسكرية ويحتضن البندقية والسعادة تغمره وكان عائداً لتوه من دورة تدريبية، وقبل أن أكلمه بادرني قائلاً وهو يضحك: لقد قالوا لي في البداية إن عمرك كبير. أسألك بالله أليس الذي حارب الطليان في ليبيا أكبر مني عمراً؟ قلت: تقصد عمر المختار.

قال: نعم وكانوا يقولون عنه شيخ المجاهدين، وأنا أسأل الله أن لا يكون في قوات الدفاع الوطني من هو أكبر مني عمراً. قلت: لماذا؟

## الموت بين جنون العشق وحب الوطن

• رفيف قنديل

الخارجي وراحت تتظاهر بتنظيفه ليظهر فجأة أمامها كالسحر والخيال وفورا ضاع الرشد وقالت بارتباك أشد: أهلا سيادة الضابط عمار! فسألها الضابط: ماذا؟ وكيف عرفت اسمي؟ ابتسمت بسعادة وقالت مزامحة: لقد أعلمتني العصفورة به وهنا تأملها ر بإعجاب ثم قال: أنت أجمل عصفورة في حياتي وبدأ الحوار والأسئلة التي يتبادلها العشاق في بداية التعارف وانتهى بحفلة خطوبة شهد الجميع فيها بجمال العروسين

لكن القدر قاس وظالم ففي اليوم التالي جاءها خبر استشاده وقد أصابته رصاصة قاتلة أثناء قيامه بالواجب!

عشر سنوات مرت، وهي تجلس كالخيال لا تتكلم ولا تخرج من الدار حتى أدمت قلوب أهلها والجوار

اليوم وقد امتدت الأزمنة على سنوات طوال والشباب يذهبون إلى الخنادق دفاعاً عن الوطن الغالي، قررت الشابة الانضمام إلى قوات الجيش وحين منعتها والدتها قالت بإصرار: دعوني أعش من جديد.. دعوني فألاف آلاف الأمهات يفجعن في أبنائهن وتخسر الزوجات أزواجهن والبلاد لنا ولن أكون إلا في مواقع الدفاع عنها ثم وهي تبكي تقول: خطيبي استشهد وأنا أنهيت عشر سنوات معه، أما الآن فقد عدت يا أمه.. عدت من جديد قوية وأكثر ثم اندفعت خارجة من الباب، وعند الباب توقفت قليلاً وقبلته بعقم.

في الصباح ارتدت أجمل الفساتين وأطلقت الشعر على الجسم الرشيقي وراحت تتأمل نفسها بنظرات فيها خوف وتردد وإعجاب ثم انطلقت مسرعة إلى بيت الجيران

عندما فتحت لها الجارة أمسكت الخشب وقالت: ما شاء الله ولكن ما الذي جاء بك لعندنا منذ الصباح وهذا ليس بالعتاد.. ارتبكت الشابة وراحت تبحث عن إنقاذ لها بكذبة من صنع الخيال فقالت بتلعثم الأطفال: في البارحة شاهدت ضابطاً على بابكم فظننت أن هناك أمراً لا سمح الله، فهقمت الجارة بصوت عال وهي تترنح من غرابة السؤال وقالت: يا صغيرتي هذا عمار ابن شقيقي وهو ضابط.. حسناً إذا قالت الشابة وهي تبتسم بهناء لتسمع الجارة تتابع بافتخار: اليوم سيأتي أيضاً لأنني دعوته على الغداء. لم تكمل الشابة الإصغاء إلى حديث الجارة بل أسرعته في العودة إلى المنزل وهي تردد: لن أذهب إلى الجامعة وسأنتظره حتى يأتي وسأمتع روحي وقلبي بالنظر إليه

و حين دخلت غرفتها رفعت يديها إلى الأعلى قائلة بخشوع: يا رب دعه يراني ويعجب بي.. يا رب لقد سحرني هذا الهمام فلا تكسر قلبي وتحطم شبابي قبيل الأوان..

وهكذا استمرت تدعو ربها تارة وتتأمل نفسها تارة بينما وضعت الساعة على السرير وراحت تراقبها بكل حذر وإصرار والعيون ملانة بسحب الشوق والحنين حتى حان موعد الغداء فأسرعت وأمسكت قطعة قماش وفتحت الباب

العيون وقد رأت فيه فارسها المنشود الذي لطالما حلمت به في الليل المجنون، هنا نظر الضابط إليها بابتسامة شغوف وسألها بصوت لهوف فيه صدى أثر من سيمفونيات بيتهوفن قائلاً: هل أنت تسكنين هنا؟ ارتبكت وطفحت الوجنت بسبول الخجل والحياء ثم هزت برأسها قائلة نعم عندها بخيلاء الرجولة الشهباء قال: تشرفت بك، أنا أزور بيت عمتي لاني مشتاق لها ليفتح حينها باب الجوار ويغيب الفارس في الحال أما فهي فدقات قلبها فاقت قدرتها على الثبات والاحتمال حيث انحنت أمام باب منزلها لتهدأ قليلاً ثم بوهن تام نهضت وطرقت على الباب لتفتحه شقيقتها الصغيرة وهي تقول ضاحكة باستغراب لما شاهدت عليه أختها من اضطراب: هل جاءك إلى الجامعة فارسك المنتظر.. تقدمت قليلاً وقالت بتلعثم والذهن غائب في غير واد: أجل لقد جاء إلى الباب.. ضحكت الشقيقة بصوت عال وسألتها من جديد: هل هو واقف على الباب وبعبصية ردت الشابة: لا انه الباب، أقصد أن الباب جميل، جميل جدا.

ثم ركضت إلى غرفتها واستلقت على السرير لتستغرق في حلمها الذي أصبح قريب المنال في اليوم التالي وبعد ليل حاول القمر والنجوم معا مساعدتها على النوم فتسلل النور من نافذتها كأطياف فرح لكن دونما جدوى فالشابة مازالت تغط في الغياب والصباح هو من سينقذها مما أصابها من جنون الحب المباغت الذي سلبها النوم والسكون ومعها القلب المفتون

شابة من بلادي قطفت من أزهار الربيع عشرين عاماً.. تراها فظن أنها قمر من جنان الله المستثناة حيث حمرة تفاح الغوطة تسكن وجنتيها الشامختين من دون نفخ ولا عمليات تجميل، وبريق كشالات نبع الضيجة تهدر من عينها الخضراوين بينما الكرز يعقد على شفيتها المنمنمتين أعراسه القرمزية، ليكون للسيول من شعرها الأسود الطويل مثل قصيدة شعر إبهارا لاسيما حين تراه يتهدى على الظهر، وتجن الساحرة الشمطاء حيث لن تستطيع إجراء أي تعديل على جمالها الأخاذ وتحويلها إلى سندريلا ترسلها إلى أمير أسطوري بعربة اليقطين الذهبية..

هذه الشابة كانت في طريق عودتها إلى المنزل من الجامعة حيث تدرس الحقوق في أولى سنواتها الجامعية وأحلام وردية ترسم على محياها الأنيق كأنها لوحة بريشة بيكاسوتحكي قصة كل صبوية في هذه السنوات الغضة الندية المترعة بأمل اللقاء بفارس أحلام من الطبقة المخملية ليحملها إلى قصره المنيف بسيارة الجاكوار أو الفيراري ولا بأس بالبورش في أقل الاحتمالات.

وصلت الشابة إلى البناء الذي تقطن مع أهلها فيه وصعدت الدرج الحجري بخفة ورشاقة الغزلان لتجد أمامها ضابطاً برتبة نقيب يقرع باب الجيران. وقفت وكان روعة المشهد قيدت قدميها بأغلال الذهول وأصيبت الروح بسهم الإعجاب الذي سكن فورا شغاف القلب وأهداب

## قبيل الحرب بقليل ..



والآن.. هي الحرية  
وفي الغد... هي الحرب  
الديمقراطية  
والحرب هي الحرب  
يوماً بيوم ندفن قتالنا  
ويوماً بيوم نسأل الموتى:  
من سيبقى ليدفننا نحن قتلى  
الغد القادم؟؟  
هي الحرب  
وقبل أن يمضي إليها، قالت له:  
قبل أن تذوي كورقة على غصن  
يوم  
وقبل أن تدخل ردهة موتك ..  
قبل أن تصير هباءً في مهبّ  
الحروب  
بين خوف، وويل  
اقترب.. كي أودعك.

فيما مضى  
بعيد الحرب بقليل  
لا فرق بين من كان رقيقاً كالندى  
وبين ذئب  
لا فرق بين أن تسقط ببهاء  
كنجم  
أو كحجر  
لا فرق بين أن يكون بيدك قطعة  
من حبق  
وبيده سيف..  
أن تكون سليل العصفير  
ويكون شبيه القراصنة.  
...  
فيما مضى..  
بعد الحرب بقليل  
كانوا يسوقنا للذبح  
فيما مضى..  
هي الحرب

وهدمت ما  
بنيناه من عيش  
ودفعتني  
للرحيل ..  
إلى أين سأغادر  
؟



من أيّ ميناء سأرحل؟  
وعلى أيّة سفينة سأصعد؟  
أيّ الذكريات سأحمل معي إن  
بقيت حياً؟  
إنّها الحرب...  
إن بقيت حياً..  
فلا تأسف على أيامها المارقة.

...  
فيما مضى  
قبيل الحرب بقليل  
كانت تطير في البياض ..  
تسافر في خلايا الموج  
وترتد باقة من رذاذ .  
فيما مضى  
قبيل الحرب بقليل  
كانت تنام على صدره كضجر  
وتصحو على تغريدة قبله.  
فيما مضى  
قبيل الحرب بقليل  
كانت لا تغلق باب ضحكها  
وكانت ترفرف في حديقة روحه  
كنسمة.  
فيما مضى  
وبعد أن وقعت الحرب  
صارت زهرة على صدر قبر.

### • بديع صقور

« اتبعني ودع الموتى يدفنون  
موتاهم»

السيد المسيح

بين خوف وويل، نستلهم حلاوة  
العيش  
بين ترقب وحكاية، يدبُّ النعاس  
في حنايا أرواحنا..  
منذ ستين عاماً وصوت الحكواتي  
ما يزال يرنُّ في أذني  
« من مبلغ الحيين أن مهلهلاً؟؟  
... »  
لحظة أدرك أنه سيدبح كنعجة  
أنشد وصيته في القتل ...  
آه لا لهذا المهلهل  
كم هلت منك الحروب؟؟  
...  
أول خطوة في الحرب  
وأخر صحوحة في السراب  
على مقربة من أغنية  
عصفور ينتظر  
امرأة تغني  
قريباً من ضفة شوقها  
بين أحضان الانتظار  
سقط مضرراً بالحنين، والغربة  
...  
بعد أن سرى بيننا ما يشبه لغط  
الحروب  
جردت السنايل والحقول  
أحرقت السفن  
وأغلقت مراهق الحب

## زهرة الحلم



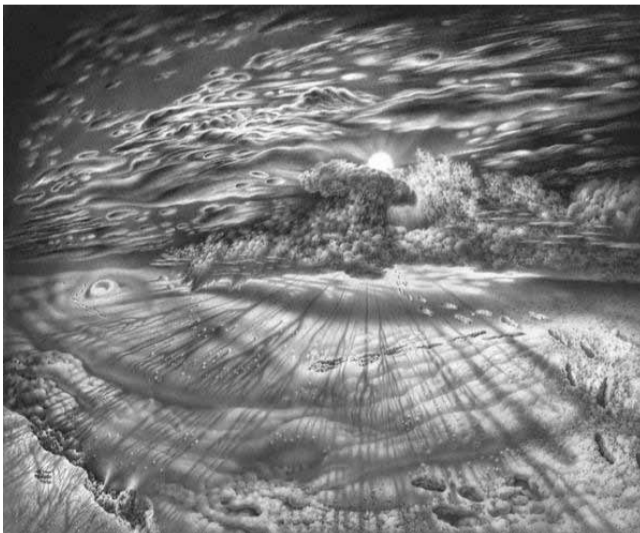
• رضوان الحزواني

زهرة الحلم يا عروس الطيوف

يا أناشيد شاعر ملهوف  
كم أناجيك في الليالي إذا ما  
ساورتني شوارد من صروف  
كلما تفتت للقاء التقينا  
في كروم الخيال داني القطوف  
أتملك ملء عيني ملياً  
تتهادين في الفضاء الشفيف  
كالفرش الجميل كالغيمة البيضاء  
- في الأفق، كالحمام الهتوف  
صاغك الله من ضياء وعطر  
في رواء من الجمال اللطيف  
أنت، ما أنت، أنت روح سماوي  
- تسامى عن الصعيد السخيف  
كجبين الصباح ينضح بالنور  
- ويسمو على ظلام الكهوف  
يالها من طهارة وصفاء  
وجلال من البهاء الرهيف  
آه لا زهرتي الشذية لو تدرين  
- ما جد في الزمان الخفيف  
ظلمة ما لها ختام كأن  
- الشمس قد لفها حجاب الكسوف  
وأرى الناس في الشعاب شتاتاً  
يتفانون في الظلام الكثيف  
وتغاضوا عن كوكب سطر الأمجاد  
- دهرأ دامي الجبين نزيه  
والشياطين حوله تتمارى  
من دعي مودة وعنيف  
ودماء مطلولة وجراح  
وعراك على ضفاف الرغيف  
كيف أجري مع الزمان وقلبي  
يتلظى بالترهات الألوفا؟  
بسمتي مرة المذاق وعيني  
نظرة الراحم الشفيق الأسيف  
وكانني أستل ورداً من الشوك  
- ليسري العبير عذب الرفيف  
يا بنة المنتهى الجميل المندي  
يا مدى الحسن والدلال الطريف  
انضح في جوانحي بهجة الروح  
- وشدي على فؤادي الضعيف  
امنحيني من وجهك العذب نوراً  
يتجلى بجزري المنزوف  
علني أستعيد بيبض الأمانى  
وترانيم عندليب شعوف  
في فؤادي موسم من عبير  
وصباوات مستهام عفيف  
ونشيد مطرر بالرياحين  
- وبوح عن الجمال الطريف  
كل هذا لو تبسمين بوجهي  
فإذا الكون كالربيع الوريث  
فحرام أن تحرميني شعاعاً  
من سنا وجهك الحبيب الألوفا  
زهرة الحلم بسمه منك تكفي  
فيضيض السلام ملء حروفي

## اعتذار ملح البلاد

### • دارين مرعي



إذا ما حزنت  
خذ أبيض الذكريات وعدني  
تكن لي سماء علي  
أنا  
أفرعتني الحكاية  
لم أنتظر نايك الرعوي  
وأعرف أن السلام  
عصي بروحي  
لأني عصيتك  
إنما القلب ذاب  
ولم يسعف القهر دمعي  
كما أسعفتك الأمانى  
ورمت  
على ضوء عينك  
ليت تقيم الأهازيج مطلعها  
ثم تشفى  
بملح غناك  
ألف صلاة تلوت لعفوك  
فهل تعفو دموعك عن جهل خطوي  
وتودع عندي السماء التي ودعتني  
وتبقى بعيني  
ملحي وصبحي

حين هجرتك  
والابتسامة خطت  
على غير روعي لونها  
والأمنيات تهادت  
على غير بيتي  
خذ كل عمري  
وكل الذي تشتهي... النبوءة  
لا توقد الليل بالدموع  
ولا القهر بالأكاييل  
وانتعل سبباً غير هجراني

لكن قهرك أعلى  
ويعلو فداه نداني... أيجدي؟؟  
خطنت كثيراً  
نسيت قصائد نبضي  
وقد يورق النبض في أرض موتي  
فما حان حان  
وحان لأعلن  
إن الشقائق أرضي  
وما حان حان  
نسيت مطالع صبحي

لليلك أن يشعل الأن  
روحي  
وبوحي  
له أن يثير الغمام بجمري..  
على أي قبر  
سأتلوندى الأدمعات  
وأشعل شمع الاتيات  
بصبري  
وأوقد زهرة قلبي  
وأنبى  
نم في مدادي  
مدادي الذي لم يخط على  
راحتيك..  
سلام الأثير المسجى بشعرك  
كي تستفيق على جنح  
تمسح القيد.. تردي  
خذ كل شيء  
هديل الحمام إذا تفتح حولي  
وشكل الهواء إذا تزين صوتي  
واسم القليل  
وصوت الصهيل  
ووقت العويل  
ووقتي  
أرقت على ليل المدائن دمعتين  
فجف الدعاء  
وليلك صوتي ذاب

## لعبة

• د. أحمد علي محمد



كنت أرسل كل ما أكتب من أقاصيص إلى فاطمة، وهي بدورها تدفع بها إلى الصحيفة الأسبوعية التي تصدرها المؤسسة التي تعمل فيها، ومع مرور الوقت صارت ذاكرتي التي أُرَجع إليها، كلما راودني وهم إزاء ما نشر وما لم ينشر من

أقاصيص أكتبها، وحكايات أدبها، وفي آخر اتصال لي معها، سألتها ما إذا كانت قد نشرت لي قصة بعنوان «حميدة» التي ألفتها منذ ستة أشهر أو يزيد، وقد نفت نصياً قاطعاً أن تكون قد تسلمتها مني، وليس ذلك فحسب، بل أكدت بثقة لا يخامرها أدنى شك أنني لم أكتب مثل هذه القصة في الأصل، وذكرت لي بشيء من التسلسل ما تسلمته مني طوال ثلاث سنوات من مواد قصصية دفعها تباعاً إلى النشر، وأكثر من ذلك فقد وجهت إلي اتهاماً ذكرت فيه أن مجرد إخفائي عنها فكرة تلوح في ذهني، هي ضرب من الخيانة، ولكنني سرعان ما اعتذرت إليها بشأن هذه القصة، فلربما كنت واهماً، ولم تدعني حتى أقسمت لها أن هذه القصة بالذات لا تعني شيئاً بالنسبة لي، وأن القضية مجرد وهم صور لي وكأني كتبت قصة بهذا العنوان.

راودني شك بقدرتي على التركيز، وظننت كل الظن أن ذاكرتي لم تعد تسعف بأدنى معلومة ادخرتها فيها على مر السنين، من أجل ذلك اشتدت حاجتي إلى فاطمة

التي تقبل على كتاباتي إقبال عصاب الطيور على موارد الماء في القيظ الالهب، وتكب على قراءتها كما يكب النحل على مروج الأزهار، ثم تدخرها في أرشيفها، كما يدخر البخيل جنى عمره، ولهذا لم أقو على مجادلته في مسألة ما أكتب، فبالأكيد هي أعلم مني فيما أقول، وفيما أفكر وفيما أحلم، ومن الآن فصاعداً لن أماري فيما تقول، ولا أجادل فيما تخبر، فهي فتاة لا تزال تحافظ على ذاكرتها، إضافة لصفاء حافظتها، ومهاراتها المذهلة في الحاسوب وتقنياته، فضلاً عن قضائها كامل أوقاتها في استجلاب البرامج الإلكترونية وحشوها في جوالها وحاسوبها، وكيف لي أن أضرعها في تلك التقنيات، أو أباريها في هاتيك المهارات، لهذا قررت الاستكانة إلى قولها، والإذعان إلى رأيها، فمن هي حميدة التي تريد إفساد العلاقة بيني وبين فاطمة، لا شك، إن كنت كتبت قصة بهذا العنوان، أنها لا تعدو شخصية خيالية، لامرأة عادية، كانت قد استنارت فضولي في لحظة من لحظات بؤسي، وصحيح أنها لفتت نظري لحسن قوامها، أو أنها كشفت عن شيء من محاسنها لإغوائي، إلا أن ذلك مجرد نزوة عابرة، ولا أدري لماذا عادت حميدة إلى ذاكرتي من غير مناسبة، مع أنها شخصية صنعتها من ورق، واخترعت

لها صفات لم تكن فيها أصلاً، وأدخلتها في غمار أحداث لم تحلم أن تشارك فيها، إلا أن شيئاً مبهما يشدني إليها، ومن يدري فلعلني بالفت في وصف جمالها، وقد تكون أقل بكثير مما وصفتها، لأنني وهذا أمر معروف، عني أحب المبالغة في الثناء على النساء، وأركب الغلو في تمجيدهن، وصار ذلك من عدة صغتي القصصية، وقد قال لي أحد القراء ساخراً: إن جميع أبطال قصصي من النساء، ثم سألني متهماً ألم يسترع انتباهك وأنت تكتب منذ ثلاثين عاماً رجلاً تصنع منه بطلا لقصة من قصصك، ثم ألم تستكمل مملكة النساء في أدبك؟

لم أجب ذلك الرجل آنذاك، ففضيت إلى شأني، ولكنه ولد في نفسي سؤالاً فحواه، لماذا يحسد النساء اللواتي غدون أبطال جميع أقاصيصي؟ فمن حسن الحظ أن ذلك الرجل لم يقرأ قصتي التي حسبت أنني كتبتها عن حميدة، لأن حميدة كما تقول فاطمة لم تر النور بعد، فهي بالتأكيد لا تزال حبيسة في ذهني، وفي ضوء ملاحظات ذلك الرجل سوف أفكر كثيراً قبل تصويرها على الورق، لتكون قصتي الأخيرة التي ستسلب عقول الرجال، وليس بعيداً أن تغيظ النساء أيضاً، لأنها ستكون في غاية الجمال ونهاية الكمال.

عجيب أمر حميدة هذه التي باتت تستولي على كل لحظاتي، وتنتهب كل أفكارني، وتجتاح سائر عوالمي، تتغلغل في

خلايا جسدي، وتستحكم في بقع الضوء التي تسبح فيها أفكارني، باتت أثيري وسمائي وأجنحة خيالي وقرارة أدبي، باتت ظلمتي وهدي وضحكي وبكائي، باتت تشق طرق السفر إلى الرؤى المعتمة في ضميري، نسبت كل النساء اللواتي كن أركان قصصي في السابق، أخرجتهن جميعاً من ذاكرتي، أودعتهن بين أطواء الكتب، مزقت كل ذكرياتي مع عصفير أوثنتهن، وكتمت صهيل الرغبة في محادثتهن، أسلمت كل مقاليد مملكة النساء في قصصي لقراء الليل الهادئ، خرجت من آخر قصة كتبتها وتركت أغنيات الصبايا الصغيرات اللواتي يحلمن برنين كلماتي، غادرت ذاتي سريعاً لتأخذني الصورة الأخيرة التي وضعتها قبالة مرآتي، عصفورة لزمت وساندي في رحلة العمر، وهي تنظر بصبر أيوب إلى اللحظة التي أخرج فيها من عالمي القصصي، لأركن إلى دفء عينيها اللاتين تملآن صدري بنسيمات صافية من جمال لا ينضب، وحب لا يبب، وهي لا تني تدع رقعة تجعل عالمي مترعاً بالحياة، وقد هالني ما قالت لي حين خلوت إلى عالمها، وقد أبلغتها أنني تركت كتابة القصة:

- وماذا عن تلك القصة التي تركتها على الطاولة منذ ستة أشهر من دون أن تكملها؟  
- أية قصة تعنين؟  
- أظن أن عنوانها «حميدة».

## دمعة طفل

• نبيه اسكندر الحسن



انتابه خوف شديد، لا شيء يساوي دمعة من جفن طفل يجبو في فسحة البيت، شغلت الوسواس وعاء الذاكرة، رمحت أمام ناظره صورة رجل طرح عروضاً مغربية، وعندما رفض كل الإغراءات نعته بالحيوان، فأنبأته رؤاه بأمر مرعب، قصد محل البائع، بغية أن يقترض ما تيسر من نقود، لكن الأخير هز كتفه وهو يشد الحزام على بطنه الذي يتسع لعجل صغير:

- ملأ الحساب الصفحة يا صابر.

جن جنون صابر، شب حريق هائل في داخله، عبر الأزقة مودعاً آخر أمل، غول اليأس يجتاح كيانه، وبحور من خيالات تشتعل وتنطفئ أمام ناظره، لم يدر كيف وطئت قدماه مكان العمل.

استقبله أحد العمال. سأله متعجباً:  
- علام عدت دقائق ونصرف من العمل.  
- لا شيء.

تكور تحت شجرة وارفة، غالبه النعاس، حلم بطائر يحوم فوق دراه يحمل بمنقاره كيساً وفجأة حط لصق النافذة،

يضرب ضلفتها بجناحيه، تناولته زوجته، والدموع تبلل وجنتيها، كانت مكفهرة الوجه، تسير خلف نعش ابنتها. قطع رب العمل الحلم:

- صابر... صابر.

نهض صابر مذعوراً، وقف أمامه، بلحية شعناء وشعر منكوش، سأله:

- خيراً... يا صابر.

- الطفلة مريضة وليس باليد حيلة.

- لا عليك... انتظر عودتي.

وانصرف إلى شأنه، غمره الوعد بدفء لطيف، لكن شغله الحلم، وراح يعد الدقائق مع نبضات قلبه، فتذكر جدته:  
- الرؤيا دائماً تكون معكوسة.

انحدرت الشمس للغروب ولم يأت صاحب الوعد، تتمطط الدقائق، وتراكم الصور والخيالات، والأفكار الشيطانية، تطرق بوابات مغلقة، تفتح ذفرة في موروث أخلاقي يحثه به، ولاءات تيقظ الضمير، فيتراجع عن مغامرة ستجعل كرامته في الحضيض، فجأة تأتي لسمعه صوت من

وصفه بالحيوان:

- إلى متى يا حمار... أنت جبان؟! ...  
النافذة من دون رتاج.

- ابعده... يا أحق.

- طفلتك تحتضرياً جبان.

ما إن استقرت عبارة اللوم في أذنيه، بلا شعور أخذ يتسلق إلى النافذة، دفع الضلفة بقوة، قفز إلى جوف المكتب، فتح الدرج عثر على رزمة من النقود، قبض على ضالته، حفظ أرقامها، وقبل أن يهرب، تذكر أن رجلاً عرض عليه مبلغاً مغرباً إذا تعاون معه بخصوص معاملات غير قانونية، وقبل أن يصرفه مطروداً:

- لا فائدة الحمار حمار.

- الأيام تحكم بيننا.

لام نفسه وأعاد كل شيء إلى مكانه، بعنف دوى صوت النقيض:

- لا تتراجع المبلغ سيغير مجرى حياتك.

- ابعده... هذا الفيروس قاتل لن أنقله لأولادي.

- طفلتك طريحة الفراش.

عاد أدراجه من حيث جاء، بلا شعور

يكور... الفيروس قاتل لن اتركه يجتاح البيت... تلمع عينا النقيض من شقوق الجدران، يمط لسانه ساخراً:  
- جبان... جبان.

فلم يرد صابر عليه، شاغله الوحيد كيف سيقابل زوجه خالي الوفاض، إذا ما بقيت الطفلة على قيد الحياة، تبادرت فكرة لذهنه، أن يسلك طريقاً غير طريقه المعتاد، ينبغي أن يتأخر بالعودة إلى البيت، خوفاً من حضوره احتضار الطفلة الوحيدة، لم يدر كيف وطئت قدماه أرض البيت حمدربه:  
- لم أر تجمعاً.

استقبلته زوجه عارم ناولته رزمة النقود، لم يصدق عينيه قرأ الأرقام مرات ومرات هي ذات الأرقام، ابتسمت الطفلة وأسرعت تطوقه بذراعيها، راحت تقبل جبينه، تعجبت الطفلة من تصرفه، لقد نسي أن يبادلها القبلات على غير عادته، لأنه مشغول كيف استطاع الشيطان أن يدفعه لعمل كان سيجعل سمعته في الحضيض، لم ينس تلك الأرقام التي نقشت في وعاء الذاكرة.

## الإعلامي والكاتب باسل نيوف

• محمد خالد الخضر

(LANDSCAPE IN THE MIST)  
فيلم منظر في السديم

حكاية مخاض للقاء النور من سيرورة وعمق العتمة

• رشا الصالح



باسل نيوف

الزهور والأشجار.. والحيوانات والطيور، أنها أمي).

هذا المشهد يدور في الظلام، ثم يتسلل الضوء مع انفتاح الباب وشعورنا بحضور الأم التي لا نراها. الصغيران يتظاهران بالنوم. ينقل الباب وتبتعد الأم..

الأم التي لا نراها ولا نسمعها على الإطلاق. فالأم رمزت إلى العتمة من خلال ابتعاد الطفلين عنها عاطفياً وجسدياً في محاولتهم المستمرة حتى في خيالهم لقاء الأب الذي شكل الضوء المنشود.

تدور حوارات مقتضبة بين الطفلين توغل في العمق من خلال ثلاث رسائل صوتية يقصها البطلان رسائل مضممة بالحنين والخيبة، الأمل واليأس، الوجد والتفاؤل. والتي كانت وسيلة المخرج لإيصال مشاعر الأطفال إلى الجمهور ببراعة ينطلق الصغيران في رحلة نحو إيجاد الأب ويتنقلان من مكان إلى آخر بالقطارات، بالسيارات، بالشاحنات. إنهما لا يعرفان طبيعة ما يشاهدانه وما يلتقيانه أمامهما فالأشياء والمشاهدات غير مأثوفة لهما وأمور تحتاج الكثير من الشرح والتوضيح. تقول الصبية في رسالتها الصوتية: «يا له من عالم غريب. كلمات وإيماءات لا نفهمها. واللبل الذي يخيفنا. مع ذلك فنحن سعدان لأننا نتحرك إلى الأمام».

وفي بعد خاص للصورة أشبه بالسريريالي يضعنا المخرج ثيو أمام مشاهد رمزية عدة بمدة لا تتجاوز عشر دقائق كاسقاط لحالة الطفلين اللذين تحكمهما عدة مشاعر وانفعالات تصور البنية النفسية وتداعياتها في عالم غامض يخوضان بهما تجربة الحياة باكراً ومنها: تلج يتساقط هجأة كظاهرة إعجازية خارقة، حالة انتحار في مخضر، عروس تبكي ليلة زفافها، حصان ميت متروك في الساحة، فرقة من الممثلين الجوالين اللذين يبحثون عن مسرح وعن جمهور، يد ضخمة من الرخام مقطوعة السبابة تنتشل من البحر وكأنها واقع تم تشويبه.

يتابع الطفلان مسيرهما ويتعرضان لكثير من الجوع والحرمان، إلى أن يلتقيا أوريستي الذي يقلمها في شاحنته موحياً لهم بالأمان بقوله (أنا لا أكل الأطفال) إلا أنه كان ذنباً مفترساً عمد على اغتصاب الفتاة في الجزء الخلفي من سيارته بمشهد صامت يعد من أكثر المشاهد قسوة، يفدق وجه "فولا بالدمع الذي يعبر عن فقدان براءتها ونظرة الثقة العذرية بالعالم من حولها، ينتابها اليأس، حيث تمر بتحويلات غريبة من مشاعر الحب الأبوي والطفولي بلقاء أوريستي التي عذابات المصير والخذلان،

يستمر المخرج في طرحه ليصل إلى مشهد مفتوح ختامي يوحي بأن الضباب زائل فنجد الطفلان من عمق السديم يعانقان شجرة ينبثق منها الضوء. فهما بالحقيقة لا يجدان الأب إلا أنها اكتسبا تجربة الرحلة مؤكداً بذلك على بداية مرحلة جديدة كلفت الكثير لوصولها إلا أن في النهاية سينبثق النور بعد المخاض مؤكداً بفيلمه منظر في السديم على عبقريته في الإفلات من مطبات السرد الساذج والاعتماد على استخلاص المعاني من خلال الصورة والرمز التي تشكل طريقة فريدة في المزج بين مفردات الواقع واسقاطات الأسطورة.

هكذا كحكاية كل الأشياء التي تبدأ دائماً من الظلمة وتنتهي بلقاء الضوء، وإن كان الطريق إليه لا مرثياً، عبر اجتياز اختبارات عدة توصل إلى النتيجة المتبتغة مانحة الحكمة للمتعلم الذي اختبر العبور به، وإن لم تكن بالشكل المرغوب ذاته، فتنتقل من هنا مسيرة السرد قصة المشهد الذي يختزل الكلام والعبارة، ليتحدث لنا عن المشاعر ببلاغة حاملة وبكل احترافية، مفدقة هي الأخرى توصيفا تكاملياً لفحوى العبر التي تستنبط هذه المرة وبكل خصوصية من الأفكار البريئة لدى أطفال بسطاء، همهم الوحيد إيجاد النصف المفقود من حياتهم وهو الأب، للفوز بشعور الحنان الأبوي الذي يحقق التوازن العاطفي والفكري، وذلك في منظر سينمائي بالغ الإتقان، قدمه المخرج اليوناني (ثيو انجيلوبولس) في فيلمه (منظر في السديم) والذي يشكل الجزء الثالث من ثلاثية أفلامه: رحلة إلى كثيراً ومربي النحل، التي تتصف بالتفرد السينمائي في الطرح لمواضيع شتى تجعل الوصول إلى الضوء هو كل هاجسها وغايتها والتي حظيت على أثر وقعها في النفوس جوائز عدة، فنال جائزة مهرجان فينيسيا كأفضل فيلم وإلى جائزة النقاد العالميين وجائزة مهرجان شيكاغو كأفضل فيلم وأفضل تصوير وأفضل فيلم أوروبي لعام 1988م

فيلم منظر في السديم يروي قصة واقعية خرافية تبتدع الأسطورة وتشق طريقها في الضباب لتجتاز سدبمه بحثاً عن الجذور في رحلة أقرب ما تكون إلى سفر طويل تغدو محاوره دروساً عميقة مكتسبة من الحياة بأوجهها التي شكلتها دهشة الاكتشاف والبحث، البحث عن مجهول أقرب ما يكون إلى الخيال، الرمز فيه هو النور، نور الخلاص المنبثق من كينونة الظلمة وصلبها، الذي يعلم بتفاصيله وحيثيات تجاربه أهمية الإيمان بذوات الباحثين عنه وعن بصائر عوالمهم الخاصة التي تصنع مقدرة على رؤية الأشياء اللامرئية غير الظاهرة للناظر من الوهولة الأولى، والتي تستدعي الوقوف عند أضداد الأشياء والمعاني المتناقضة في تشكيلها، الحياة والموت، الفرح والانكسار، الأكاذيب والحقائق، الجمال والتدمير.

يحكي الفيلم عن صبية في الحادية عشرة من عمرها تدعى (فاولا) وشقيقها وهو طفل في الخامسة يدعى (الكسندر) يعلمان من أمهما بأن أبيهما الغائب، الذي لم يرياه ولا يعرفانه أبداً، يعمل في ألمانيا، فيقرران السفر إليه دون علم أمهما، الأب الذي كان محض اختلاق من الأم التي لم ترد أن تخبرهما بأنهما غير شرعيين من خلال ما يبوح به خال الطفلين لشخص آخر يؤكد على عدم وجود هذا الأب الافتراضي لا في ألمانيا ولا خارجها

يفتح الفيلم بمشهد في محطة القطار- نرى الشاشة مظلمة تماماً ثم تنتقل لنسمع صوت الصبية وهي تروي لأخيها أسطورة الكون وحقيقة وجوده بمفردات بسيطة تندرج خلفها رمزية المعنى وأهميته، وهي القصة التي روتها له مراراً بناء على طلبه: (في البدء كان الظلام، ثم كان هناك الضوء. وانفصل الضوء عن الظلام، وانفصلت الأرض عن البحر، وخلقنا الأنهار، والبحيرات، والجبال، ثم

جداً، واسمهم أصبح معروفاً لدى عدد كبير من القراء والمهتمين، الصحفي السوري بحاجة إلى دعم مادي فقط، يجعله يكتب بالعمل في مؤسسة إعلامية واحدة، لا أن يركض ليل نهار لتأمين قوت يومه.

• كيف تنظر إلى أداء الإعلام السوري خلال الحرب على سورية، وهل استطاع الارتقاء لفضاعة هذه الحرب ولدماء الشهداء.

- الإعلام السوري الوطني قدم عدداً من الشهداء، وكان أدأه جيداً في نقل حقيقة ما يحدث في سورية من حرب إرهابية على أبناء الشعب السوري إلى العالم أجمع وقد نجح في إيصال الحقيقة بكل شفافية، وكان بحق مصدراً للمعلومة والخبر، وقدم الأحداث على حقيقتها، بالرغم من الامكانيات المتواضعة، وحجم الهجمة الإعلامية غير المسبوقة التي استهدفت سورية وشعبها.

• العديد من الصحف العربية والعالمية توقف إصدارها الورقي لصالح الإلكتروني، كيف تستطيع الصحيفة منافسة الموقع الإلكتروني.

- لكل وسيلة إعلامية طابعها الخاص، فالمطبوع له سماته الخاصة وقراءه الخاصون، والإلكتروني نفس الشيء، اليوم نحن نعيش في زمن ثورة الاتصالات والسرعة والأخبار التي تحتل التاجيل، لذلك بدأ الإلكتروني يسحب البساط بالتدريج من تحت الصحافة المطبوعة.

الصحيفة تستطيع منافسة الموقع الإلكتروني من خلال تقديم إضافات وشروحات وتحليلات للأخبار التي ينشرها الموقع الإلكتروني، فيما عدا ذلك هي لا يمكن أن تنافسه أو حتى تلحق به حالياً.

• لماذا تفتقد العديد من وسائلنا الإعلامية لظاهرة الصحفي النجم، هل ذلك مسؤولية الإدارات أم الصحفي نفسه.

- نحن بحاجة إلى إدارات تؤمن بكوادرها وتحفزها للعمل والتميز لا إلى إدارات تحاول إطفاء أي صحفي لديه بذرة تميز وإبداع.

• كيف تستطيع صحف المنظمات والنقابات تحقيق المنافسة في سوق الإعلام دون الابتعاد عن توجهاتها المحددة؟

- صحف المنظمات الشعبية والنقابات المهنية تلعب دوراً في إيصال هموم ومعاناة شرائح محددة والانجازات التي تحققت في مواقع عملها ودورها في تطور وارتقاء المجتمع، وهي نافذة للعمال والفلاحين وغيرهم لإيصال صوتهم والتعريف بمهنتهم وعملهم في شتى المجالات.

إضاءة

باسل نيوف، مواليد بانياس 1975، إجازة في الصحافة من جامعة دمشق، أمين تحرير في وكالة سانا، رئيس تحرير جريدة كفاح العمال الاشتراكي، عمل سابقاً: سكرتير تحرير مجلة الأزمنة، مدير تحرير مجلة فارس العرب، مدير تحرير سابق لموقع سيريانديز، اتبع دورات عدة في التحرير الصحفي داخل سورية وخارجها، عمل فترة قصيرة في الصحافة الكويتية.

باسل نيوف إعلامي يذهب في كتاباته إلى دعم المجال الثقافي وهو من الذين تمسكوا بأسس الإعلام الصحيح والعمل البيئي على تنمية الثقافة في وسائل الإعلام لتكريس اتجاه إعلامي يخدم الوطن، وحول مسيرته كان الحوار التالي.

لا يمكن لمنصب إداري أن يصنع صحفياً أو كاتباً... تحتاج إدارات تؤمن بكوادرها وتحفزها للعمل والتميز

• ما كان دافعك لاختيار الصحافة تخصصاً جامعياً في دراستك؟

- المصادفة ربما لعبت دوراً بارزاً في اختياري لدراسة الصحافة في جامعة دمشق، كما أنني تأثرت ببعض الصحفيين الذين كنت أعرفهم عن بعد وأقرأ لهم، وأيضا كان للإذاعات السائدة في تلك الفترة دور مهم في حبي وشغفي لدراسة الصحافة، ولا أنسى أنه في منتصف تسعينيات القرن الماضي كان هناك حضور بارز للصحافة السورية وقد لمت أسماء كثيرة في هذا المجال، من خلال تحقيقات صحفية واستقصائية وزوايا رأي.. الخ، ما دفعني إلى الدخول في مغامرة رغبته بنفسي، هي خوض مجال الإعلام أكاديمياً وعملياً، وكان لي ما أردته وبحثت عنه.

• ما هو الفارق بين الدراسة الصحفية النظرية والعمل الميداني. هناك فارق كبير وشاسع جداً، بين الدراسة الأكاديمية النظرية، والعمل الميداني، فهما لا يشبهان بعضهما البعض نهائياً، حتى بالعناوين هناك اختلاف، فما بالك بالمتخصصين، وهذا ما يتقننا في معظم الفروع في الجامعات والكليات والمعاهد، الدراسة في وادي، والواقع على الأرض في وادٍ آخر، وهذا

ما يستدعي العمل على ربط الدراسة الأكاديمية بالبيئة الحقيقية للواقع، ليكون العمل ذا إنتاج أكبر وفعالية مثمرة، وبما يسهم بتحقيق فائدة للجميع، ويساعد في حل الكثير من المصاعب في الحياة اليومية، لذلك لا معنى للدراسة النظرية إن لم نستطع تطبيقها عملياً، ودراسة الصحافة بشكل خاص بحاجة إلى أن تكون في مجملها عملية، مرتبطة بالواقع والمواطن

والمؤسسات المختلفة، ليكون لها فائدة، ولتصل إلى الجميع، ولتحقيق الهدف منها وهذا ما نسميه "الصدى ورجع الصدى"، أي أن تكون الدراسة النظرية من واقع بيئة الإعلام المعاصر.

• كلفت خلال مسيرتك الإعلامية بعدد من المهام وعملت سكرتير تحرير ومدير تحرير ورئيس تحرير لعدد من المطبوعات والمواقع الإلكترونية، هل أثر ذلك على عمك الصحفي سلباً أو إيجاباً؟

- أولاً، الصحفي الحقيقي لا يمكن أن يقبل بكلمة "منصب إداري" فالصحفي يبقى صحفياً، مهما تدرج في مواقع العمل، وفي مهنتنا لا فرق بين أصغر محرر وأكبر محرر، إلا بالمهنة والمعرفة، والاجتهاد والتميز والابداع. وباقي الأمور تبقى على هامش لا قيمة لها، فلا يمكن لمنصب إداري أن يصنع صحفياً أو كاتباً، أو أي شيء آخر.

• ما هي الاختلافات في آلية العمل الصحفي في المواقع الإلكترونية عن الصحف المكتوبة.

للعمل في المواقع الإلكترونية خصوصية، فهو يتطلب السرعة والإيجاز، والعناوين الشائقة والجاذبة، وإعطاء الموضوع حقه بأقل عدد من الكلمات، مع إحاطة الموضوع أو الخبر بكل جوانبه، وعدم إغفال أي شيء عنه. أي أن العمل في الإعلام الإلكتروني هو ابن اللحظة، وكأنك تعمل على الهواء مباشرة، أيضاً الخطأ ممنوع في هذا النوع من الإعلام. إضافة إلى أنك تتعامل مع قراء مثقفين ومتابعين وهذا يتطلب من الصحفي أن يطور أدوات عمله ومهنته ويرتقي لمستوى القارئ.

• ماذا يحتاج الإعلامي السوري لكي يصل إلى مستوى إعلامي منافس دولياً؟

- هناك صحفيون سوريون وصلوا إلى مراتب متقدمة

# سبعة أسباب تمنع من كتابة الرواية

• خابيير مارياس 1

• ت. علي إبراهيم أشقر



خابيير مارياس



فلوبير



سرافانتيس



بروست

يشرب، ويكون على وجه خاص ومباشر غير طبيعي لكي يعيش عيشة فنّان، وغير ذلك من الترهات التي تغوي نفوساً ساذجة وبليلة بلا لبس إبان مدة ما من الزمن فتجعله يعتقد أن هنالك كثيراً من الهوى وكثيراً من العذاب وكثيراً من الرومانسية في أكثر الفنون تواضعاً ولذة، بإبداع قصص وقصصها.

وهذا يقودني إلى السبب الوحيد الذي أراه دافعاً لكتابة روايات. وهو شيء ضئيل جداً إذا قارناه بالأسباب السبعة السابقة، وفي معارضة لبعضها بلا ريب.

1 - السبب الأول والأخير - إن كتابتها تتيح للروائي أن يعيش قسماً هاماً من حياته مستقراً في التخيل، وهو المكان الوحيد الذي يمكن أن يُطاق يقيناً، أو على الأغلب هو خير ما يُطاق. وذلك يعني أنها تتيح له أن يعيش في المملكة التي يمكن أن تكون ولم تكن قط، ولهذا السبب عينه يعيش على الأرض التي ما تزال ممكنة، والتي ستكون دائماً قيد الإنجاز، والتي ما تزال غير مستبعدة لأنها قد كانت حدثت أو لأنها قد عرف أنها ستحدث. أما الروائي الواقعي، أو ذلك الذي يُسمي نفسه كذلك، ذلك الذي ما يزال حين الكتابة مستقراً وعاشقاً في الأرض الكائنة والحادثة، فقد خلط نشاطه بنشاط المؤرخ، أو المحقق الصحي أو الموثق. أما الروائي الحقيقي فهو لا يعكس الواقع، بل أحرق به أن يعكس اللاواقع إذا فهمنا من هذا الأمر الأخير ليس الواقع غير الحقيقي ولا الفانتازي، وإنما ببساطة ما كان بالإمكان أن يكون ولم يكن. وما هو ممكن فقط يستمر في كونه ممكناً، ممكناً بشكل أبدي، في أي عصر وفي أي مكان؛ ولهذا السبب ما زال بإمكاننا أن نقرأ الكيخوته أو مدام بوفاري، ويستطيع المرء أن يعيش معهما موسماً مفضياً عليهما مصداقية، أي لا يعدّهما غير ممكنين، ولا أنهما قد حدثا؛ أو بقول مماثل، يعدّهما ماثوفين. فإسبانيا عام 1600 والموجودة اليوم، هي إسبانيا - ثريانتس وليس بلداً آخر، هي بلد كتاب لا واقعي يدور حول أحداث لا واقعية وحول فارس جوال فانتازي زمانه قد خرج منها، وليس ما كان الواقع حينئذ، أو ما كان من قبل. إن إسبانيا 1600 التي تسمى هكذا، غير موجودة وإن يكن من المفترض أنها قد وُجدت؛ وكذلك فرنسا 1900 التي نعهدا اليوم غير موجودة، فرنسا التي قرّر بروست أن يدخلها في عمله التخيلي هي الوحيدة التي نعرفها اليوم. ولقد قلت من قبل إن التخيل هو المكان الذي يُطاق أكثر ما يُطاق من الأمكنة. وهو كذلك، لأنه يهب التسلية والعزاء لمن يرتادونه، ولكن، لشيء ما أعظم أيضاً؛ لأنه بالإضافة إلى كونه كذلك تخيلاً حاضراً، هو أيضاً مستقبل الواقع الممكن، وإن يكن ذلك لا صلة له بالخلود الشخصي، أي إن كل روائي يجد له إمكانية ضئيلة جداً - لكنها إمكانية - بأن ما يكتبه سيكون مجسداً بصورة ما، وقد يكون ذلك هو المستقبل الذي لن يراه.

مميز ولا ملموس جداً للحصول عليها؛ إذ إن زواجا أو ارتباطاً بشخص مرموق والأثر الناتج عن الزيجات وخارج الزيجات، هو أكثر فعالية.

5 - خامسها - الرواية من بين دواع أخرى لا تهب الخلود. فهو يكاد لا يوجد. هو لا يوجد ولا يبدو أنه سيوجد لدى الأجيال اللاحقة، إذا فهمنا من ذلك الخلود الخاص بكل فرد؛ إذ إن الناس جميعاً يُسنون بعد شهرين من موتهم. والروائي الذي يعتقد خلاف ذلك، هو مغفل بشكل متهافت، أو هو بشكل متهافت ساذج. وإذا عاشت الكتب موسماً واحداً على الأغلب، فليس ذلك فقط لأن النقاد والقراء قد نسوها، وإنما لأنهم لا يجدونها حتى في المكتبات بعد أشهر معدودات من نشرها (وربما لا توجد مكتبات)؛ ومن الوهم الظن أن عملاً من أعمالنا مخلد. وكيف تكون أعمالنا مخلدة إذا كانت ولدت مضمحلة، أو يُتوقع لها مدى حياة حشرة؟ وعلى العيش هكذا مدة لا يمكن الاعتماد.

6 - سادسها - إن كتابة الروايات لا يدغدغ الغرور، حتى لو كان مؤقتاً. فعلى خلاف مدير السينما أو الرسام أو الموسيقي الذين يمكن لهم أن يلحظوا ردة فعل المشاهدين على أعمالهم بما في ذلك سماع تصفيقهم، فإن الروائي لا يرى قراءه وهم يقرؤون كتابه، ولا يشهد استحسانهم له ولا انفعالهم وسرورهم به. وإذا حالفه الحظ فباع نسخاً كثيرة، فلربما عزى النفس برقم غير مميز ومجرد مثل كل رقم من الأرقام؛ ومهما يكن مرتفعاً، فإنه يتقاسم هذا الضرب من الأرقام والعزاء مع ما يلي من المؤلفين؛ معلّمي الطبخ الذين ينشرون وصفاتهم، ومع كتاب فضائحيين يكتبون سير شخصيات ملكية طائشة اللب، وقراء المستقبل الذين يتقلدون سلاسل وعقوداً، وحتى يلبسون معاطف وجلابيات؛ وبنات ممثلات لعينات، وكتاب أعمدة فاشيين يرون الفاشية في كل مكان إلا في أنفسهم، وبلداء دبقين يلغون دروساً في الأخلاق وأساليب أخرى بارزة تشبهها. أما إطرء النقد المحتمل، فهو أمر صعب جداً أن يتلقاه؛ وإذا تلقاه، فمن الممكن جداً أن يحكم هو أن كتابه أعجبهم لأسباب خاطئة. وإذا لم يكن يحدث شيء من هذا، وكان الإطرء صادقا وكريها وذكيا، فعلى الأرجح أن يعلم به ثلة من الأشخاص. وهذا أمر سيبدو من أتعس الأمور وأكثرها إحباطاً ما إن تنجلي الظروف الموائمة كلها عند أول فعل.

7 - سابعها - سأجمع هذه الأسباب المزمّنة كلها التي تبدو مضجرة كما هو حال العزلة التي يعمل فيها الروائي والكثير مما يعانيه وهو يقارع الكلمات، وخاصة تركيبها، والقلق - أمام الصفحات البيضاء، واتلاف روحه التي يطوّها أطفال ومشاهد وجغرافيات وبكاء، وتآكل علاقته المجردة بالحقائق، وكأنها قبضات يد اختارته وحده ووحده فحسب لكي تتجلى، ومقاومته الدائمة للسلطة، وعلاقته المبهمة بالواقع التي يمكن أن تجعله يخلط الحقيقة بالكذب، وصراعه الجبار مع أشخاصه ذاتها التي تكتسب أحياناً حياة خاصة بها حتى تفر منه (ويحتاج حاجة ماسة إلى أن تكون جبانة)، والكثير مما

تخطر في بالي سبعة أسباب للامتناع عن كتابة روايات في يومنا هذا:

1 - أولها - لأن الناس الذين يكتبونها هم في ازدياد وازدياد. وليس فقط أن روايات الماضي ما تزال موجودة ويطلب قراءتها دائماً؛ وإنما هناك ألاف مؤلفة جديدة منها تظهر دائماً كل عام في كاتالوغات دور النشر وفي مكتبات الناس كلهم. وليس هذا فحسب، وإنما هناك ألاف كثيرة منها تُعرض عن ذكرها كاتالوغات دور النشر ولا تصل إلى المكتبات. لكن هذا الأمر لا يمنع من وجودها أيضاً. بالتالي، نحن بصدد نشاط شعبي، هو مبدئياً في متناول أي شخص تعلم الكتابة في المدرسة، وهذا لا يتطلب أي نوع من الدراسات العليا ولا أي تأهيل نوعي.

2. ثانيهما - كتابتها لا تحترم. والدليل على ذلك أن الأمر متعلق بجنس يمارسه بشكل عرضي وغير عرضي، كل صنف من الأفراد أياً تكن مهنته، بالتالي، لا بد من أن يكون سهلاً ومن غير سرفيه. وبهذا وليس بشكل آخر نضهم أن استطاع ممارسته الشعراء والفلاسفة وكتاب الدراما؛ وعلماء الاجتماع والالستيون والمصرفيون واصحاب دور النشر، والصحفيون؛ والسياسيون والمغنون، ومقدمات برامج التلفزيون، ومدربو كرة القدم؛ والمهندسون ومعلمو المدارس والدبلوماسيون (بالمئات)، والموظفون وممثلو السينما؛ والنقاد والأرستقراطيون والخوازنة وربات البيوت؛ وعلماء النفس وأساتذة الجامعات والمعاهد، والعسكريون والإرهابيون ورعاة الماعز. وإذا نحينا جانباً سهولته ونقص الاحترام فيه، فإن ذلك يجعلنا مع ذلك نفكر في أن الرواية يجب أن تدر شيئاً ما، أو تشكل زينة جيدة. لكن، أي صنف من الزينة هذه يكون في متناول أصحاب المهن كلها بغض الطرف عن تأهيلهم المسبق، وشهرتهم وسلطتهم المتباعدة رشوة؟ أي شيء تدر؟

3 - ثالثها - الرواية لا تدر مالا، أو القبول بشكل أفضل؛ إن واحداً بالمئة فقط (حتى لا نغامر بنسبة مئوية متفائلة) من الروايات المنشورة تدر مالا جيداً على مؤلفها. وهو في أحسن الأحوال كميات لا تغير شيئاً في حياة أحد، أي لا تصلح من أجل أن يتقاعد المرء. وعلاوة على ذلك، فإن رواية ذات انتشار متوسط ومقروءة في الحد الأدنى، تحتاج إلى أشهر وأحياناً إلى سنين من العمل. وإن استثمار هذا الوقت كله في عمل له واحد في المئة من الإمكانيات لكي يبدو ذا مردود، هو حماقة، خاصة إذا أخذنا بالحسبان أن لا أحد مبدئياً، حتى ولا الأرستقراطيون وربات البيوت المخدّمات، يمتلك في أيامنا هذه هذا الوقت. (كان المركيز د ساد وجين أوستن يمتلكانه، أما نظراؤهما اليوم فليسوا كذلك. وما هو أسوأ من ذلك، أنه حتى الأرستقراطيون وربات البيوت الذين لا يكتبون، لكنهم يقرؤون، لا يمتلكون وقتاً لقراءة ما يكتبه زملاؤهم الكتاب).

4 - رابعها - الرواية لا تأتي بالشهرة، وإذا أتت بها فهي ضئيلة، ويمكن الحصول عليها بوسائل أسرع وأقل إجهاداً. أما الشهرة الحقيقية في أيامنا هذه، فيأتي بها كما يعلم الناس جميعاً، التلّاز الذي صار يندر أكثر فأكثر ظهوره في رواياتهم، إلا إذا كان ظهوره لا بسبب أهمية رواياتهم وروعيتها، وإنما لكونه أحقق ومهرجاً إلى جانب حماقات أخرى فنية وغير فنية، وهذا يبدو لا أهمية له. ولن تكون روايات هذا الروائي المشهور حقاً - شهرة تلفزيونية - إلا العلة الأولى المعيقة والمنسية سريعاً لشعبية التي يكون الحفاظ عليها مقيداً بقدرته على استعمال العصا، ولف نفاع حول عنقه، وإمالة شعره المستعار، ولبسه قمصاناً خفيفة أو سترات ثقيلة أو حكايته عن اتصاله باله وعترائه الصحيحة، أو حسن العيش وبصدق، وسط المسلمين على الأقل في إسبانيا، أكثر كثيراً من كونه مقيداً بجودة رواياتهم في المستقبل والتي لا تهم أحداً من الناس. وأنه لهُراء من جهة أخرى، أن يُجهد المرء نفسه في كتابة رواية للحصول على الشهرة (وهي تحتاج إلى أشهر حتى ولو أنشأها بطريقة مبتدلة)، في حين لا يطلب في الوقت الحالي شيء

## شذرات

## • سعاد مهنا مكارم

ابق إلى جانبي يا رفيق دربي،  
يا من خاطبت الناس من خلاله، يا من  
فتح عيني على العالم برشاقتة، ابق  
إلى جانبي لا تتركني، لا تغادرني.  
فأنت من أعاد إليّ الأمل وأنت  
من زرع في نفسي روح العمل، وأنت من  
أظهر البسمة على شفاهي.

أرجوك يا صديقي لا ترحل،  
مئات المرات أقول لك: إنني في غاية  
الشوق إليك، أبتك حنيني وأنا في أشد  
الأشواق المفعمة بالأمل، تعال إليّ  
هنا، لا تبتعد عني، احملني وطربي  
بعيداً نلحق فوق أشير الحياة، نقطع  
السهول والجبال ونرحل عبر البحار،  
إنني مفعمة بالشوق بالصدق بالحنان  
بالأمل منك وإليك، لا تبتعد عني  
فأنا غير قادرة على البقاء بدونك، لا  
ترحل بعيداً ساكون بانتظارك ساكون

بجانبك، تبثني الآمل وأبتك أحلامي يا رفيق دربي يا أيها  
القلم!



يا صديقي  
من أكبر مآسي الحياة  
هو أن يموت شيء داخل  
الإنسان وهو لا يزال حياً

لا ترحل بعيداً  
أرجوك، ابق إلى جانبي،  
حدثني ما تشاء، أعطني ما  
لديك، لا ترحل بعيداً ساكون  
بانتظارك أينما رحلت، أنت  
رفيق دربي وأمل حياتي، لقد  
أصبحت جزءاً مني، أتحدث  
عنك أينما حللت، أتركك  
تعبّر عني متى شئت، أفكاري  
تتصارع في مخيلتي لا تلبث  
أن تخرج على يديك إلى  
العالم ليعرفها كل من في هذه  
الأرض الواسعة.

يا صديقي لا  
ترحل، لقد أصبحت حياتي،  
فأنا لا أرى الكون إلا من خلاله، ولا أرى الوجود إلا بوجودك،  
أنا أنتظرك هنا باقية أمام عينيك.

## عمر.. هدية!

## • رجائي صرصر



الزمن يهديك عمراً آخر..

هل تقبل الهدية..؟

يوشحك بجمال أسر..

من عبق الأيام السخية..

ويوصيك الهناء قصداً.

بعد أن خالفت بالماضي الوصية..!!

ويستعذبك الأماسي حياً..

فهل تشربين نخبها بالهينة..؟

الزمن يهديك عمراً آخر..

بعد أن رفضت عمرك..

وأمسيت أسيرة صبواتك..

مثل مهرة جامحة.. وبأرضها حائرة.

هم لم يخطنوك..

قولي..:

هم لم يخطنوا.. أنا أخطأتهم..!!

هم لم ينسوا.. أنا غافلتهم..

إلى أن تواريت بالحكايا.. قصصاً..

تنتشي ذكرى.. بالأيام المفضية..

لن أمتلكها أسفاً..

سأبقها في خابية المنى النذكية..

لأعيشها بالعمر الآخر..!!

وها هو يمد راحتيه هلمي..

الأحلام المنسية في تربة الأمانى

أورقت.. سنابلها..

ومن يحصدها..!!

خضبت صباحاته بالفرحة..

يا لشجرة العمر..!!

من يجتث أزمانها..!!

وأغصانها مسافرة مع الريح..

بفوح عطرها.. حكايات قدرية.

## الفرجار

## • محمد عامر الأحمد

عودي لأجل زماننا المنهار

بكشوفك الحيوية الأنوار

وبما تواتر من بزوغ أسر

عن مقلتيك على مدى الأطوار

عودي لآتٍ يستحث فراغنا

كي يستعيد ملاءة الأشجار

خاو أنا لا أسترد بقيتي

ضيعت شكلي وامتهنت فراري

أودعت حلمي في جرار رثة

سكبت عليّ هشاشتي ونثاري

لغتي تؤنّبني وتعتب بعدما

بدلت فجر قصيدي بالعار

ودخلت في سردابها متأرجحاً

متعثر التصريح والإضمار

أصحو على الفرجار يرسم لوحتي

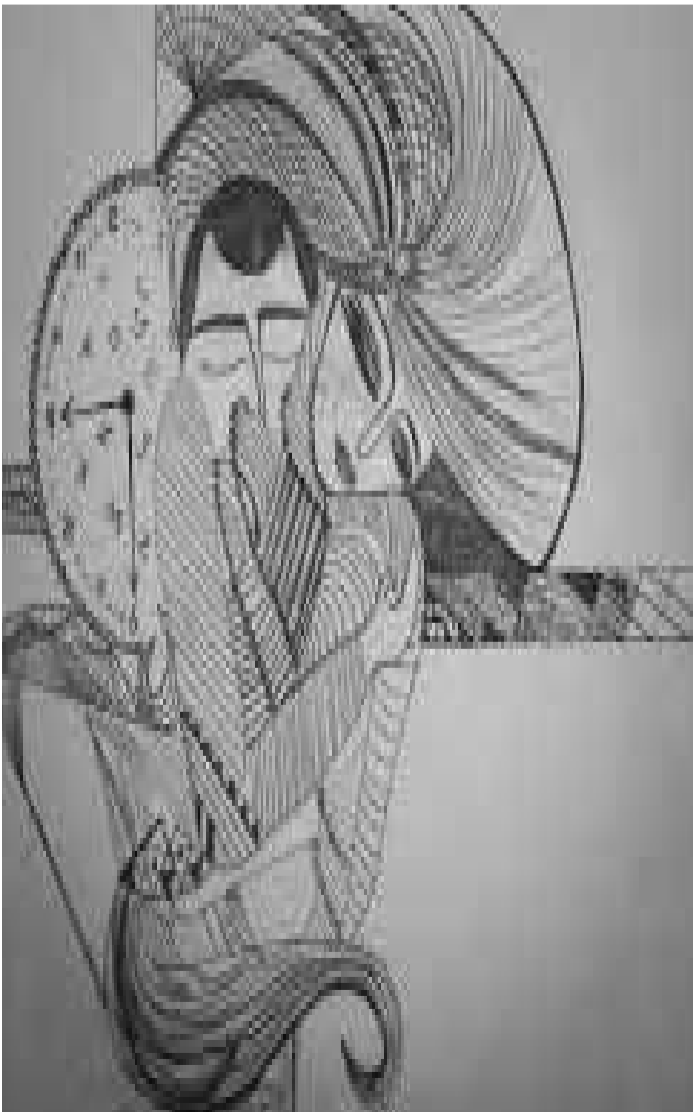
بالقهر بالبارود بالمسار

لأصير دائرة يحيط محيطها

سود النفوس، حائلة الضجار

كيف الخروج وفي الدوائر هالك

لنق الوجوم بابرة الفرجار؟؟



# حول مهرجان الشعر والقصة في فرع السويداء .. ( غاب الشعر وبقي التكلف والصنعة ... )

## • نزيه الشويخ

إذا الشعر لم يهزك عند سماعه

فليس قمينا بأن يقال له شعرا ..  
للمهرجانات الأدبية قيمة ثقافية من دون شك ،  
فعبها يطالع المتلقون على إبداعات الأدباء بأشكالها  
وسوياتها المتفاوتة، خاصة إذا كان حشد المساهمين كثيفا.  
والملاحظة التي ماتزال قائمة هي: 1- كثرة استخدام  
العامية في النصوص القصصية بعامية -2 ضعف الفصحى  
شعرا ونثرا، صياغة ونحوا. 3- والتصنع في الإلقاء.. وقد  
يقول بعض دعاة التسهيل في النحو أنه يجوز للقاص أو الشاعر  
غير المختص بالعربية أن يستخدم العامية أو أن يتجاوز  
قواعد اللغة. وهذا ما لاحظناه في نتاجات كثير من أعضاء  
الاتحاد وغيرهم .. وهذا - بنظري - خيانة حقيقية للغة  
وأهلها وليعذرني الزملاء لقسوة اللفظة .. فكيف نتجاوز اللغة  
وأدواتها من أجل تمرير قصة أو قصيدة على حساب لغتنا  
الجميلة؟ ثم هل يمكن لأديب و كاتب أو لناقد أن يعتلي صهوة  
الأدب والفكر من دون سلاح اللغة؟ أليست هذه الإبداعات هي  
عناصر أكاديمية لتدريس العربية والاختصاص في مدارجها  
/كالقصة والرواية والشعر والمسرح والنقد والترجمة  
والدراسة المقارنة والخطابة.. الخ / ؟. ومع هذا بمستطاع أي  
كان أن يتسلق هذا السلم حتى ولو لم يملك شهادة الثانوية ..  
وجرى الناس على هذا المنوال يتظلمون بمقولة : إن حنا مينا  
لا يملك شهادة، والماغوط... الخ ، وأن العجيلي طبيب غير  
مختص بالعربية وهذا قول باطل يراد به باطل .. (علما  
بأن العجيلي درس العربية قبل الطب وكشف خفاياها فأجاد  
وأبدع ولم يخطئ في النحو أو الصياغة أو البلاغة وغيرها أبدا  
لأنه تعمق في دراستها ، ولت أدباء الحاضر يقتدون بالمرحوم  
(العجيلي). فهؤلاء ليسوا بديلا للغة وركائزها التاريخية  
الراسخة في العقل والجينات لسكان هذه المعمورة العربية ولا  
معيد عنها رضي الدعاة أم حردوا .. ونعود لمهرجاننا العتيق  
فنقول : إنه ورغم العدد الكبير للشعراء فقد كان الشعر  
متواضعا - في معظمه - افتقر للوازم الشعر الأساسية من  
لغة وجزالة اللفظة والصور والدهشة ومثانة المبنى والمعنى في  
أن معا، وغلب على بعض القصائد التكلف والصنعة، والغموض  
أو الإبهام في قصيدة النثر خاصة وأنها ليست قصيدة منبرية  
أولا وأنها منفصلة من كل قيد حتى قيد الإرسال الواضح ثانيا  
ولهذا لجأ بعضهم الى التمثيل المشهدي وليس الإلقاء الشعري  
ليستدروا تعاطف المتلقين فلم يفلحوا لأن النص هو الذي  
يولد الحالة وكأن النص ميت لا توقظه المشهديات من سباته  
السريري وأستتني منهم الشاعر راتب سكر فقد استخدم هذه  
المرّة قصيدة التفعيلة وقد انسجمت مع الإلقاء فحركات القاعة  
والمشاعر أيضا .. وتجلّى الشعري في بضع قصائد أخذ عينه منها  
فنبأ بقصيدة الشاعر موفق نادر - وقد ساعدت جمالية اللغة  
لفظا ونحوا ومعنى على أدائه التميز :

يدنو على مهل / يدور يملأ الوادي بما أسميته ، سهواً، نحيباً  
ما عدت أدرك / كيف ينبثق البكاء مكابراً أما ترحل طفل  
جارتنا عن القصب الذي يدعوه مهترته النجبية / كي يمج  
دما طريا نحو صحبته الذين تخلفوا / وتدافوا يتهامسون،  
رصاصه طاشت وأردته قتيلا ويغيب في الوادي ضجيج / خلته  
جهلا، عويلا ورأيت اشباحا ترغرغ / نسوة لوحن بالأزهار فوق  
وجوه من مروا من الشبان محمولين فوق رؤوس إخوتهم / من  
الجند الصغار فعدت من ولهي ذليلا ويكيت حتى ضج من دمعي  
الرفاق وما وجدت الى صفاء القلب من حزني سبيلا اليوم عزي  
مهجتي أني رأيتمك هنا / كذب صحيح / أنما اليوم عزي مهجتي  
/ حتى المقابر والطلولاء .. /

أما القصيدة الثانية فهي للشاعر جودي  
العرييد وهي في وصف ضرير وجاءت  
بهذه الهيئة من التوهج لغة وجمالا  
ومنها:  
غنى شجى في محبسيه وما درى  
أن الذي أشجاه عندي قد جرى  
دمعا أفاض النبع شدوا حارقا  
في أرضه الغناء ساغ وحييرا  
يا طول ليل الكفيف مدثرا  
وجعا يغوص بقاعه متخمرا  
يشكو غياب القطر في جناته  
والماء يمرح كيف شاء على الذرى  
تتهافل الأنواء في أهاته  
ملء الفؤاد تضيء ما قد أضمرنا  
أسمعت لونا ديت من في سمعهم  
سمع ولكن الفضاء تقيرا  
آليت أن تبقى على كتف الدجى  
قبتارة تهب الدروب أساورا  
اصح فكم دان الزمان لعابر  
ترك الضفاف ليستقل الأبحرا  
أن كنت تفتقد الضياء فما الضياء ..  
سوى الذي وقعته متحسرا

القصيدتان طويلتان والاجتزاء  
يبتسر القصيدة ولا بد من نشر هذه  
القصائد في الأسبوع الأدبي لتأخذ حقها  
كاملا . وقد كانت هناك بالطبع قصائد كثيرة منها النثرية  
ومنها التفعيلية ولكن وجدت الجواب في قول أحمد شوقي  
بأن الشعر إن لم يكن ذكرى وعاطفة فهو: تقطيع وأوزان..  
وفي ميدان القصة فقد أقيمت ست قصص اخترت منها اربعا  
متفاوتة السوية.

أولها حسب الجدول قصة يمكن وصفها بالأهات لجميل  
شقيب وفيها لم يدع غصة تعبت عليه ولا آهة لم ينطقها  
فجاءت منخلعة من قلب ينفضر ألما .. وقد صور فيها آمنا  
جميعا وهمومنا الراهنة بتفاصيلها على لسان أبطال قصته  
الثلاثة حوارا مباشرا وعبر الهاتف .. ولكنه .. لكنه أكثر من  
الألفاظ العامية في الحوار وترك النص مفتوحا على المطلق  
وهو أسلوب قلما يجيده القاصون في التدرج إلى النهاية ،  
لأن الجرح لما يزل مفتوحا على النزف حتى الآن .. والقصة  
الثانية التي توقفت عندها هي "شكرية" لفوزات رزق،  
يصف فيها طفولته وتناقضات الصبي في مسيرته عبر الحياة  
القاسية وتدرج في جوه السردى لتعرجات سلوك الصبي إلى  
أن أصبح يافعا، بأسلوب قصصي جميل وبلغه عربية متينة  
جعلت المتلقين يتجاوبون مع النص بكل متعة .. وشارك في إمتاع  
الجمهور أيضا القاص هيسم أبو سعيد فاهتم بالجانب الإنساني  
عبر وفاء الزوجة التي فقدت حبيبها وحرمت نفسها من كل  
إمتاع حتى من الموسيقى ولم يبقها هكذا كئيبة بل أعادها إلى  
حياتها الطبيعية بعد تدخل المنطق الوجودي.. ولكنه .. ولكنه  
أسهب كثيرا في ذكر أسماء الموسيقيين والأغنيات وما شابه  
فكانت هذه الفقرة زائدة على النص أما الخاتمة فجاءت أقل  
من مستوى المقدمة والمتن من حيث العبارة واللفظة الجزلة  
التي كللت القسم الأول من النص. أما المشارك الآخر في هذا  
المهرجان محمد رضوان فقدم نصين الأول لا يدخل في إطار  
القصة من قريب ولا من بعيد فهو مجرد خاطرة متحسرة



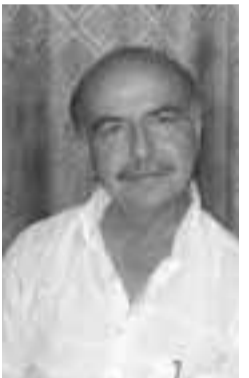
د. راتب سكر



د. عبد السلام العجيلي



حنا مينة



موفق نادر



جودي العرييد



وجدان أبو محمود

اعتمدت بعض العبارات الواعظة المكرورة . أما النص الثاني  
فحاول أن يسلك فيه أسلوب الإسقاط لكنه لم يفلح فحكي  
هموم الحياة المعيشة بوصف حالات أجداده الذين بلغوا  
السبعة وحكى بألسنتهم وكل منهم له أوجاعه .. وبالإضافة  
للأخطاء النحوية والعبارات العامية فقد كان الرابط بين هذه  
الخطوط الروائية مشتتا لكثرة الأصوات وتشابه حالاتها ،  
وكان كل قسم منها منفصل بذاته.. والقصتان الأخيرتان في  
مقالة اليوم للقاصتين: زهار الشامي وجدان أبو محمود ..  
الأولى حكّت قضايا خاصة عامة بأسلوب تعبيرى ناس بين  
التقريبية والوصفية .. ولكنها .. ولكنها لم تدقق في اللغة  
ونحوها فكثرت المطبات وهذا ما جعل القاعة باردة قليلا .. وفي  
قصة وجدان نقد لثغرات الحياة الراهنة او المعاشة صاغتها  
بلغة بسيطة حتى بدت وكأنها "ريبورتاج" صحفي ، ناهيك  
عن الهفوات اللغوية، أما الخاتمة فقد اتكأت على "نمطية  
النقدية البرجوازية" - كما أسماها لوكاتش - أي الكلام في  
العموميات وطرح ركاب المشكلات دون بصيص أمل أو إمكانية  
الخروج منها.. البيروقراطية عدو الأدب اللدود : النقد هو  
أقل ما يقال فيه أنه إعادة كتابة النص برؤية أخرى.. وقد  
درج العمل في الندوات والمهرجانات أن يكون بعد كل نشاط  
ولو مستديرة صغيرة للنقد وقد طلبنا من رئيس الفرع ذلك  
فلم يستجب بحجة واهية اوهى من خيط العنكبوت وهي أن  
المشاركين رفضوا النقد؟؟!! علما بأن اثنين منهم طالباه بأنهما  
تواقان لسماع الرأي الآخر لكنه لم يرعو وفي نهاية المهرجان  
وعد بأنه سيوزع النصوص على من يحب ويعقد بعدها جلسة  
لإبداء الرأي فيما قدم.. أوليست هذه الحبكة البيروقراطية  
تخلصنا من النقد وتستنقص وتستخف بعقول الناس وتلغي  
الأدب والأدباء؟ هذه الملاحظة نضعها برسم مطالعة رئاسة  
الاتحاد كيلا تصبح شاملة فتبتسر الإبداع .. ورب اشهد .

## للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشترك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد  
الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000ل س  
-وزارات ومؤسسات 2400ل س - في الوطن  
العربي: للأفراد 6000ل س أو 150\$ - للوزارات  
والمؤسسات 8000ل س أو 175\$ - خارج الوطن  
العربي: للأفراد 20000ل س أو 360\$ -  
للمؤسسات 30000ل س أو 420\$ والقيمة تسدد  
مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب  
-دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

## المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص  
ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 - فاكس  
6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.  
هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن  
العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1\$ أو ما يعادله.  
تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

## أعلام

## د. خليل الموسى



ناقد وشاعر وأستاذ جامعي ولد في تينة / درعا 12/4/1942  
دكتوراه في الأدب العربي الحديث  
كتب دراسات لمجموعاته الشعرية في الصحف والدوريات ونشرت دراسات عن أعماله النقدية.  
المؤلفات:  
الشعر: أعشاب.  
مرايا الروح.  
ثلاثية الدم والنهار في أسفار المتنبئ.  
أنثى القصيدة.  
العودة إلى أورك.  
الدراسات النقدية:  
• الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر، مطبعة الجمهورية، دمشق، 1991. دراسة.  
• وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1994. دراسة.  
• نضال العرب والأرض ضد الاستعمار العثماني، دار الحوار، اللاذقية، 1995. دراسة.  
• المسرحية في الأدب العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1970. دراسة.  
• المدرستان الإيجابية والتجديدية في الشعر السعودي، مطبعة اليازجي، دمشق، 1997. دراسة.  
• البارودي والنهضة الشعرية الحديثة، دار ابن كثير، دمشق، 1999. دراسة.  
• خليل مطران شاعر العصر الحديث، دار ابن كثير، دمشق، 1999. دراسة.  
• قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000. دراسة.  
• قراءات في شعرية عصر الإحياء، مطبعة اليازجي، دمشق، 2001. دراسة.  
• آفاق الرواية، مطبعة اليازجي، دمشق، 2002. دراسة.  
• عالم محمد عمران الشعري، وزارة الثقافة، دمشق، 2003. دراسة.  
• بنية القصيدة المعاصرة المتكاملة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003. دراسة.  
• توفيق في 2014/3/22



## عاصمة الياسمين

## أ. محمد حديفي



مفيد وعملي، فأقام ندوة فكرية شارك فيها نخبة من الكتاب والمفكرين، فوضعوا الإصبع على الجرح السوري، وعرضوا الأسباب التي أدت إلى قيام هذه الحرب الظالمة التي شنت على السوريين، كما وصفوا الحالة كل من منظاره وحسب رؤيته، واقترحوا الحلول المناسبة والناجعة للخروج من الأزمة، وقد أغنى الحضور الكبير من الأضياف السورية كافة أعمال الندوة من خلال الحوار الرصين والجاد الذي إن دل على شيء فإنه يدل على وعي السوري، وإدراكه لأبعاد ما يحصل، والأسباب التي أدت لذلك...

كما وخصت قيادة الاتحاد يومين كاملين على أربع جلسات لمهرجان القصة، فقدمت مجموعة من القصص التي اختلفت في أساليبها إلا أنها في مجملها تقاطعت في توصيف الحالة، وهي معاناة السوريين، وصمودهم واستبسالهم في الدفاع عن تراب الوطن، وقد أعقب كل جلسة مقاربات نقدية لمجموعة من النقاد المتخصصين بالنقد فألقوا الضوء بحيادية وحرفية أكاديمية على ما قدم من قصص، فكانت الفائدة مضاعفة...

وفي اليومين الأخيرين من المهرجان كان للشعر نصيب مهم، فتناوب الشعراء على المنبر، وألقوا قصائدهم التي عبرت عن الهم الوطني، ومجدت بطولات الجيش العربي السوري الذي كان له الفضل الأكبر في إقامة هذا المهرجان، إذ لولا بطولاته واستبساله لما استطاع سوري أن يغادر بيته لأن يد الغدر طويلا وجاهرة للنيل منه، كذلك دعت بعض القاصد إلى الاستمرار بتغذية الأمل في نفوس السوريين، وشددت على أن الضوء الواعد بدأ يشع في نهاية النفق.

أما النصيب الأكبر من القاصد فكان لتقديس الشهداء والتحايا لأرواحهم ودمائهم التي روت أرض الوطن فأينع فيها الجوري وشقائق النعمان...

وخلاصة القول: إن ما حصل في قلب دمشق، في مكتبتها الوطنية أيام معرض الكتاب الثامن والعشرين من حيوية ونشاط وبهاء وألق يقدم دليلا ساطعا وبرهانا مضيئا على عظمة السوريين، وحبهم للحياة الحرة الكريمة، وتأكيدهم على أن فجر سورية يصنعها السوريون، ومستقبل سورية الواعد بالنصر قادم لا محالة...

mouhammad.houdaifi@gmail.com

تراثحة الياسمين في الشام ضوء مختلف، تأتي إليك معتقة، عابقة بالسحر، لتبعث في القلب بهجة وفي الروح حياة... هذه العاصمة معجزة من معجزات الكون، فهي راسخة منذ الأبد، ومتجذرة في أعماق التاريخ، وبهية كالضجر...

في هذه الأيام تلبس دمشق ثوبها الياسميني الأسر، وتضوع بالنور والألق والبهاء، وتكتب على أسوار منازلها قصائد الفرح والابتهاج، لتقدم دليلا جديدا بأنها ما خلقت إلا لتكون القلب النابض حيوية وحياة وفجرا يغتسل بالنور ويتوضأ بالبهاء... من يزور معرض الكتاب الذي يقام الآن في قلب دمشق في الصرح العظيم المترع تاريخا يشهد على عظمة السوريين، وثباتهم وحبهم للحياة يشعر بأن مكتبة الأسد الوطنية هي بيت الثقافة الأبهى للسوريين. جميع السوريين ومن دون استثناء إذ تفتح ذراعيها للجميع وتدعوهم للتجول بين أروقها حيث تتلألأ الكتب بأغلفتها الجميلة وبما تحويه من علم وثقافة وزاد فكري يبعث على الدهشة من جهة، ويثير الإعجاب من جهة ثانية، ليتساءل المرء: ما هو السر الكامن وراء حيوية السوريين وتوقدهم واشتعال الأمل في أعماقهم؟ وكيف لهذا الشعب أن يبحث عن لحظات من الصحو على وقع أصوات المدافع وهدير الدبابات، ليبعد فكريا توارثوه جيلا عن جيل في مسيرة الزمن. وللإجابة عن هذا السؤال لابد من وقفة تأمل متأنية يستدل المرء من خلالها على عراقية الجينات التي يحملها السوري في دمه.

للسوريين جذور عريقة ضاربة بالأرض منذ آلاف السنوات، ورثوا الصمود والثبات من آبائهم وأجدادهم الذين لم يسجل التاريخ يوما أنهم بخلوا بدمائهم في سبيل أن يظل تراثهم الوطني حرا تنبت في مسامه أشجار الكرامة والرفض...

إذن ها هم السوريون يتجددون مع كل شروق شمس، ويتلمسون طريقهم إلى النور ليرسموا غداهم الذي يرغبون ويشتهون، وهو الغد الذي تشتهيه الكرامة ويتربع على جنباته المجد... واللافت الآن في المعرض الثامن والعشرين للكتاب ما يقام على هامشه من نشاطات ثقافية متميزة أفرد بها اتحاد الكتاب العرب ليأخذ دوره المنوط به حيث أنه المؤتمن على استمرار الإبداع وتهئية المناخ الملائم له، لكي يواصل تقدمه صعودا نحو الأجل والأبهى.

ولكي يفعل الاتحاد ما يصبو إليه من نشر للفكر والإبداع والمعرفة خصص لنشاطاته أياما ستة كانت حافلة بكل ما هو

## تمة... أيام الشعر في سورية



أطلقت المواجه / في القصيدة / وهي تكتبني / وتنسى أنني / ما زلت أرشها / دموعاً من حينين.

انتصار سليمان: تناولت الحب والحرب والوطن في قصائد: "لا لم أمت يا أبي"، "توت شامي"، "قميص أشهر تفاحه"، "أنا لا أحبك / أحب الورد السمر الذي استلقت فوق مروجك / ... وأحب كل ما تشتهي عيناك من جسدي ومن حاكورة الجيران / وما تنطق شفتاك من معنى إذا لفح الهديل لذة مؤجلة".

اليوم الثاني للجلسة الأولى:  
برئاسة الشاعر الفلسطيني صالح هواري، عضو اتحاد الكتاب العرب، والتي حفلت بمشاركة كوكبة من الشعراء:

عبد الكريم الناعم: بكى مأساة الحرب، الطفولة، الصبح، والخيبة، واستنفض، عبر قصيدة: "بالسكين"، وعدد من البطاقات الشعرية: "عائلة محقت"، "ابن خالتي"، "مصرع بانع البن"، "ذو الجهتين"، "ربما"، "لصاحب كان"، "مبتدأ منصوب"، "طفل أبيض": "طفل ضمد يمني عينيه المفقوءة / بالناش الأبيض / يضحك / يرفع شارة نصر / أقرأ في ضحكته / بين الأطلال المهتوكة / إن أعياك بأنك لست سلاحا / فكن المريض / فالسيف يكابد حسرتة / من غير المقبض).

محمد حديفي: يتوجد الراهن ويستبشر النصر عبر قصيدة "النصر أوله حلب": "بوح توالد من شروق السحر في / عينيك فجرا مرتقب / حظ الصباح على جبينك مرة / فانداح حقل من ذهب / ... وليس غيرك من يرد الروح فالوقت تعب / ... فإلى متى سيظل يرمح قاتل وأنا الدريئة / وإلى متى تجري دماء / أحبتي حتى الركب / ... روحان نحن في جسد / والنسخ سوري النسب / فالنبيض أسكنه أنا / والقلب تسكنه حلب".

صقر عيشي: قرأ مقاطع من "القصيدة العالية"، "معنى على التل"، "تحت السماء"، "وسيران": "خذ الفتاح / وادخل في الضباب / وغل / لكي تغل / وليس إلا / وعب من الغموض / علي حسايي / وحتى لو عثرت على جواب / فلا تأبه / وعفه هناك / وارجع / خفيفا / ليس عندك من جواب".

بديع صقور: ابتدأ بسؤال والذات له: "سألنتني أمي منذ كنت صغيرا / ما الهين يا ولدي وما الصعب عليك / الهين يا أمي قطف غيمة / والصعب يا أمي قطف رغيف". ثم قدم عددا من النصوص: "نداء"، "مياغر"، "أحلام"، "من أعالي هضبة عمري". "رسائل متأخرة"، مثلما الأرض تطوي الجسد.

محمود نقشو: تحدث من خلال نصه عما آلت إليه مدينة حمص، "تغير كل

الصحو أتى / يا لصحو يهدر العمر بدد".

جابر محمد جابر: من العراق الشقيق، قدم عدداً من الـ "ومضات"، والـ "تعريفات شعرية"، ونص "حلم": "حلمي أن افتتح نافذة في أفق سماء / لأطل على وجه حبيبي كل صباح كل مساء / حلمي أن أنشر أرايتي في مملكة الماء / وأحني أكف كل الأطفال الفقراء / حلمي أن أكتب شعرا يفهمه أطفال القرية قبل الشعراء".

توفيق أحمد: استهل مشاركته بمقطع من "لا تكسري الناي"، إهداء للشاعر الفلسطيني صالح هواري، ثم قصيدة "وسلم مفاتيحه للصقيع"، "كلام"، "لعينك هذا الحب"، و"شفتي تراك": "... شفتي تراك كأن عيني في فمي / فمتى سنبقى هكذا عميانا / قل ما تشاء ولا تغل فانا هنا / نهر يطارد وردة وحصانا / حسب القصيدة أنتي قد صغتها / قمرا وأنتك صغتي إنسانا".

سليمان السلمان: تغزل في دمشق في قصيدة "تسألون"، ثم تلا مجموعة مقاطع شعرية، وقصيدة "غام انتظارك": "غام انتظارك والمسافات انتهت / ما بين خطوك والصدود / لا تنس حزن الليل / وهو يطوف بين نجومه الحمقاء / أركان الوجود / ... افتح خلاصك بالخلاص / فلا مناص / وأنت مقتول أكيد / احضن سلاحك / ولتكن من أجل أن / تحيا شهيد".

محيي الدين محمد: شارك بقصيدتين: "سيد الملح"، و"زيارتان إلى ظلي": "يا شام ماذا يقول البحر للسحب / هل كل فاجرة سواد من نسبي / ما شئت من فرح الأيام في اللقب كحلت / كرمي فكوني ضحكة العنب / وغردي يا ضفاف الأمس واشتلي / ما أسعد الحب في أوصال مرتقب / سألت يومي: لماذا أنت مكتئب / فرد قلبي ودارت ساعة الهدب / وجدك الليل سله هل يدور بلا / أحقادهم من وجع الدهر في تعب".

اختتم "نضال الصالح" رئيس اتحاد الكتاب العرب، فعالية "أيام الشعر في سورية" قائلا: "أشبه بحلم بحق، كانت الفعاليات الثقافية المرافقة لمعرض مكتبة الأسد الوطنية للكتاب، يومان للقصيدة القصيرة، ويومان للشعر، وقبلهما ندوة للثقافة الوطنية، ومفهوم التنوير، وكان الأيام الخمسة ثوان ليست أياما".

"شكرا وزير الثقافة، شكرا المدير العام لمكتبة الأسد الوطنية، وللشريك رئيس اتحاد الناشرين السوريين. مباركة سورية، والمجد لها، والمجد لشرفائها، والمجد لرجالها الذين يحمونها، وهم يقدمون أرواحهم قبل أجسادهم، دفاعا عن هويتها الحضارية، ومستقبلها، وإننا لمنتصرون، لمنتصرون، لمنتصرون".